IUGJEPS
Vol 30, No 1, 2022, pp 641-674

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2020-10-20)، تاريخ قبول النشر (2021-1-5)

لفظة الغيظ في القرآن الكريم

اسم الباحث الأول: خالد أحمد خريبات [1] *

اسم الباحث الثاني: أ.د. جهاد محمد النصيرات [2]

[1] اسم الجامعة والبلد (للأول): الجامعة الأردنية / الأردن

[2] اسم الجامعة والبلد (للثاني): الجامعة الأردنية / الأردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: khalidkhraibat2020@gmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.1/2022/21

الملخص:

تتناول هذه الدراسة مادة (غ ي ظ) في القرآن الكريم، وذلك من خلال دراسة دلالية سياقية، تتناول هذه اللفظة وتقاليبها ونظائرها بالدرس الدلالي، من خلال دراسة استقرائية تحليلية، وذلك بغية الوقوف على معاني هذه الألفاظ، ومعرفة العلائق بينها، إضافة إلى إدراك الفروق اللغوية فيما بينها من أجل إثبات اختصاص كل لفظة بسياقها الذي جاءت فيه، مما يكشف عن رافد مهم من روافد الإعجاز القرآني، حيث كشفت الدراسة عن اختصاص كل لفظة بسياقها الذي جاءت فيه بحيث لا يصلح أن يسد غيرها مسدها.

كلمات مفتاحية: (لا يزيد عن خمس كلمات مفتاحية): معاني الغيظ في القرآن الكريم

The term of (Anger) in the HOLY QURAN

Abstract:

This study handles with the term of (Anger) in the HOLY QURAN throughout contextual figurative. way.

The aforementioned term is discussed within its fluctuating as well as synonyms figuratively so as to get the different meanings of the term by which it deeply justifies the inside relations between the meanings. Furthermore, it involves the understanding of lingual differences between synonyms. This leads to prove the indication of each synonym within the context it is mentioned in.All the above results in a stream of Ijaz in the HOLY QURAN.

Keywords: Meanings of Anger in The Holy Quran

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي أكرمنا بالقرآن، وجعله المعجزة الخالدة التي لا تنقضي عجائبها ولا تخلق على كثرة الرد، ارتقى سدة الفصاحة واعتلى عرش البلاغة، فأسر بنظمه العقول واستهوى بحلاوته الألباب والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير ياقوته الكون ودرته، أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وبعد:

فإن خير ما صرفت فيه الجهود،وبذلت له نفائس الأوقات خدمة كتاب الله عز وجل ومطالعة عجائبه الزاخرة، واستكشاف دره وجواهره وكنوز أسراره والتفيؤ في ظلاله، فقد قال عز من قائل: " مَا فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ" (38)، وقال جل شأنه: " الر، كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ" هود(1).

ورغبة في الحصول على هذا الفضل وإيماناً بهذه الحقيقة جاء هذا البحث، وليد الجهد والدراسة حول لفظة من ألفاظ القرآن الكريم، ودراستها دلاليا من خلال السياق القرآني والوقوف على صورة من صور الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

وختاماً فهذا جهد المقل، وأبرأ اليه سبحانه من أي نقص كان، وحسبي أنني لم آل جهدا، وأسأله جل شأنه الإخلاص وحسن القبول، وأن ينفع بهذا الجهد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الباحث

مشكلة البحث:

تدور هذه الدراسة حول الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما دلالة لفظة (الغيظ) في القرآن الكريم؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية :

1. ما معنى لفظة غيظ لغة واصطلاحاً؟
2. ما هي تقاليب مادة غيظ، وما العلاقة بينها إن وجدت؟
3. –ما دلالة لفظ " غيظ " في السياق القرآني للآيات التي جاء فيها؟
4. ما الدلالة الصرفية للفظ " غيظ " في الآيات التي ورد فيها؟

أهداف البحث:

1. بيان معنى لفظة غيظ لغة واصطلاحاً.
2. الوقوف على تقاليب مادة غيظ وبيان العلاقة التي تربط بينها.
3. استقراء دلالة لفظ (غيظ) في الآيات التي ورد فيها وأقوال المفسرين فيها ، واستنطاق الآيات التي ورد فيها اللفظ للوقوف على الدلالة الصرفية والسياقية.
4. تتبع الآيات القرآنية لمعرفة الألفاظ المقاربة للفظة الغيظ، والتفرقة بينهما.

الدراسات السابقة:

لا يوجد دراسة مستقلة عن مادة غيظ وتصريفاتها في القرآن الكريم، ولكن يوجد هناك دراسة سيميائية مشتركة جمعت مادة الغضب والغيظ والسخط واشتقاقاتها في القرآن الكريم وبين دلالاتها والفروق بينهما للباحث العراقي أ. م. د طلال خليفة سلمان، جامعة بغداد / كلية التربية للبنات، بالإضافة لبعض الإشارات المتناثرة هنا وهناك. وقد استفدت منها في الوقوف على الآيات التي ورد فيها اللفظ مدار البحث، وكذلك أفادتني في التفريق بين الغضب والغيظ، وبين السخط والغيظ أيضا.

كما وجدت عدة أبحاث تناولت ألفاظاً في القران الكريم ودراسة دلالتها الصرفية والبيانية والسياقية، أذكر منها: دلالة اللفظ قنط في القرآن الكريم للأستاذ الدكتور جهاد نصيرات والباحثة هيا زايد المطيري، وكذلك مادة حرف في القرآن الكريم دراسة دلالية ولغوية للأستاذ الدكتور جهاد نصيرات والباحثة عليا العظم، ولفظة الزيغ في القرآن الكريم دراسة دلالية سياقية للأستاذ الدكتور جهاد نصيرات والباحثة بشرى الأقطش، وقد استفدت من هذه الأبحاث، تحديد المنهجية التي سرت عليها في دراسة لفظة الغيظ في القرآن الكريم.

وهناك مشروع دراسة تناول الألفاظ الفريدة في القرآن الكريم، حيث جاءت هذه الألفاظ في رسائل جامعية جمعت فيها تلك الالفاظ التي تفردت بها سور القرآن الكريم ودراستها دلاليا وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسور القرآنية ومن هذه الرسائل: الانفرادات اللفظية، دلالتها وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، دراسة تطبيقية (سورة الرعد – سورة طه) للباحث أحمد حسين اسماعيل، بإشراف الأستاذ الدكتور جهاد محمد نصيرات.

نلاحظ أن بعض الدراسات السابقة جمعت مادة الغيظ والغضب والسخط، وبينت الفروق بينها، وبعضها تناول أيضا ألفاظاً محددة، وتناول دراستها من حيث دلالتها الصرفية والبيانية مثل مادة قنط ومادة الزيغ، وهي تتشابه وتلتقي مع بحثي من حيث الدراسة والدلالة والمنهج، غير أن المادة تختلف، فقد كان اختياري لمادة " غيظ " وهذا يثري الدراسة الدلالية والصرفية في ألفاظ القرآن الكريم.

أما مشروع الألفاظ الفريدة في القرآن الكريم فهو يختلف عن موضوع بحثي، حيث أن هذا المشروع تناول الألفاظ التي تفردت في القرآن الكريم، بحيث لم ترد اللفظة إلا مرة واحدة في كتاب الله عز وجل، ولم ترد بأي صيغة أخرى، سوى هذه اللفظة، بينما بحثي تناول لفظة لم تتفرد في القرآن الكريم، بل وردت في أكثر من صيغة وبنية، وفي أكثر من موضع.

خطة البحث:

قمت بتقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: معنى الغيظ لغةً واصطلاحاً، وفيه مطلبان هي:

المطلب الأول: معنى الغيظ لغة

المطلب الثاني: معنى الغيظ اصطلاحاً

المبحث الثاني: الدلالة الصرفية والسياقية للفظة الغيظ في القران الكريم، وفيه مطلبان هما:

المطلب الأول: الدلالة الصرفية لصيغ الغيظ في القرآن الكريم

المطلب الثاني : الدلالة السياقية للفظة الغيظ في القرآن الكريم

أولا: لفظ الغيظ في الآيات التي وردت في سورة آل عمران

ثانيا: لفظ الغيظ في الآيات التي وردت في سورة التوبة

ثالثا: لفظ الغيظ في الآية التي وردت في سورة الحج

رابعا: لفظ الغيظ في الآية التي وردت في سورة الفرقان

خامسا : لفظ الغيظ في الآية التي وردت في سورة الشعراء

سادسا : لفظ الغيظ في الآية التي وردت في سورة الأحزاب

سابعا : لفظ الغيظ في الآية التي وردت في سورة الفتح

ثامنا : لفظ الغيظ في الآية التي وردت في سورة الملك

المبحث الثالث: الألفاظ المقاربة للفظة الغيظ والفرق بينها، وفيه سبعة مطالب هي:

المطلب الأول: الغيظ والغضب

المطلب الثاني: الغيظ والمقت

المطلب الثالث: الغيظ والبغضاء

المطلب الثالث: الغيظ والغل

المطلب الرابع: الغيظ والأسف

المطلب الخامس: الغيظ والحرد

المطلب السابع: الغيظ والسخط

وأخيرا الخاتمة وفيها أهم النتائج

المبحث الأول: معنى غيظ لغة واصطلاحاً وتقاليب مادته

المطلب الأول: معنى الغيظ لغة

عند البحث في أمهات المعاجم وكتب اللغة عن المعنى اللغوي للفظة الغيظ نجده يدور حول الغضب والكرب الشديد.

يقول الفارابي في الصحاح: الغَيْظُ: غضبٌ كامنٌ للعاجز. يقال: غاظه فهو مغيظ [1].

بينما ابن فارس قال: الْغَيْنُ وَالْيَاءُ وَالظَّاءُ أُصَيْلٌ فِيهِ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، يَدُلُّ عَلَى كَرْبٍ يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنْ غَيْرِهِ. يُقَالُ: غَاظَنِي يَغِيظُنِي. وَقَدْ غِظْتَنِي يَا هَذَا. وَرَجُلٌ غَائِظٌ وَغَيَّاظٌ [2].

(1) الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،ج 3 ص 1176.

ابن منظور نقل كلام الفارابي وزاد عليه، فقال: هُوَ أَشدُّ مِنَ الغضَب، وَقِيلَ: هُوَ سَوْرَتُه وأَوّله، ومن قال بأنه شدة الغضب صاحب المحكم والمحيط الاعظم [3].

ويرى الزبيدي أن: الغَيْظُ هو الغَضبُ مُطْلَقاً، لكنه عاد وميز بين الغيظ والغضب نقلاً عن آخرين فقال: الغَيْظُ هُوَ الكَمِينُ والغَضَبُ هُوَ الظاهرُ. أَو الغَضَبُ لِلْقَادِرِ والغَيْظُ لِلْعاجِزِ [4].

ونقل الهروي عن الليث في تهذيب اللغة قوله: غظْتُ فلَانا، أَغيظُه غيْظاً، والمُغايَظَة: فِعلٌ فِي مُهْلَةٍ مِنْهُمَا جَمِيعًا، والتَّغَيُّظ: الاغتياظُ، وَقد اغتاظَ عَلَيْهِ وتغيَّظ، وربط بين الغيظ والهاجرة إِذا اشْتَدَّ حَمْيُها، لأن الإنسان إذا اغتاظ احمر وجهه وانتفخت أوداجه وارتفعت درجة حرارته وفار الدم في عروقه من شدة الغليان[5].

وهناك من قال أن الغيظ هو اسم رجل، وهو غيظ بن مرة ابن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث ابن غطفان [6].

وصاحب العين ذكر أن الغيظ يطلق على حي من أحياء العرب هم بنو قيس[7].

يتضح لنا أن معنى الغيظ هو غضب أو كرب مع شدة يشوبهما عجز وعدم قدرة على دفع من تسبب بهذا الغيظ.

وهناك من استعمل هذه الكلمة وأطلقها على اسماء الرجال أو الأحياء، والعرب من عادتها أن تطلق هذه الألفاظ على المسميات مثل حرب وحزن وغيرها، وربما لهذه الأسماء علاقة بمعاني هذه الألفاظ.

تقليبات الفعل غيظ هي: غظي، يغظ، يظغ، ظغي، ظيغ.

وعند البحث عن معانيها في كتب اللغة والمعاجم لم أجدها مستعملة.

المطلب الثاني: معنى الغيظ في الاصطلاح

من المعلوم بداهةً أن المعنى **الاصطلاحي** يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعنى اللغوي وأن العلاقة بينهما علاقة تقارب وتداخل وكل منهما يوصلك الى الآخر.

وعند البحث عن معنى الغيظ في الاصطلاح عند العلماء والمفسرين وجدنا أن هنالك من عرف الغيظ بأنه أشد حالات الغضب، وهذا ما ذهب إليه الراغب الأصفهاني حيث قال: الغَيْظُ: أشدّ غضب، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه[8].

وقد نقل ذلك عنه ابن عادل وكذلك الأبياري في الموسوعة القرآنية [9].

لكن ابن عطية لم يرض قول من فسر الغيظ بالغضب دون تفريق بينهما، فقال في تعريفه أن الغيظ أصل الغضب، وكثيرا ما يتلازمان، ولذلك فسر بعض الناس الْغَيْظَ بالغضب وليس تحرير الأمر كذلك، بل الْغَيْظَ فعل النفس لا يظهر على الجوارح،

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4 ص 405.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج7 ص 450.

(4) ينظر الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 20 ص 248.

(5) ينظر الهروي، تهذيب اللغة ج 8 ص 157.

(6) ينظر الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج 3 ص 1176.

(7) الفراهيدي، العين، ج 4 ص 439.

(8) الراغب الأصفهاني المفردات في غريب القرآن ج1 ص 619.

(9) ينظر ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب ج5 ص498، وينظر الابياري، الموسوعة القرآنية ج8 ص414.

والغضب حال لها معه ظهور في الجوارح وفعل ما ولا بد، ولهذا جاز إسناد الغضب إلى الله تعالى، إذ هو عبارة عن أفعاله في المغضوب عليهم، ولا يسند إليه تعالى غيظ [10].

ووافق ابن عطية على هذا التفسير أبو حيان والقرطبي[11].

وعرفه العيني وهو من شراح الحديث بأنه: صفة تعترض للرجل عند احتداده لمُحركٍ لها، وقال بهذا ايضا الملا الهروي القاري[12].

وقد قال بن دريد بأن الغيظ فوق الغضب، وذكر بعد ذلك أن هناك قوم من أهل اللغة فصلوا بين الغيظ والغضب، فمنهم من قال الغيظ أشد من الغضب، ومنهم من قال بأن الغيظ هو سَوْرة الْغَضَب وأوّله [13].

يتضح مما سبق أن أقوال العلماء في تعريف الغيظ متقاربة ومتداخلة فالغيظ هو حالة نفسية أو حرارة أو غليان يجده الأنسان ويشعر به نتيجة فوران دمه ولا يظهر على الجوارح، فإذا ظهر على جوارح الإنسان كان بداية الغضب، فالغيظ هو أصل الغضب أو سببا من أسبابه، والغضب هو أثر من آثاره، فالغيظ ليس هو الغضب بعينه، والغضب ليس هو الغيظ، مع وجو تلازم بينهما مع بعض الفوارق الدقيقة بينهما.

المبحث الثاني: الدلالة الصرفية والسياقية للفظة الغيظ في القرآن الكريم

المطلب الأول: الدلالة الصرفية لصيغ الغيظ كما جاءت في القرآن الكريم

أولاً: صيغة المصدر

وردت لفظة الغيظ بصيغة المصدر ثلاث مرات في سورة آل عمران، مرة جاءت في جملة إسمية وهي قوله تعالى: " الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134)، ومرتان وردت في جملة فعلية وهي قوله تعالى: " وَإِذا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ (119).

ففي الآية الأولى قوله تعالى: " وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ " جاءت كلمة الغيظ اسم وهي مفعول به لأسم الفاعل الكاظمين، وكلها أسماء، وقد جاءت في سياق تعداد صفات المتقين وهي أربع صفات، هي : الانفاق، كظم الغيظ، والعفو عن الناس، والإحسان، وجاءت صفة كظم الغيظ في جملة مكونة من اسم الفاعل والمصدر وكلها أسماء ومعطوفة على صفة مكونة من الاسم الموصول وهو الذين وصلته الفعل ينفقون الدالة على صفة الإنفاق التي دل عليها المصدر المؤول، وذلك لأن كظم الغيظ صفة ثابتة ومستمرة ومستقرة وملازمة للمتقين لا تنفك عنهم وكذلك صفة العفو، بينما صفة الإنفاق فهي متجددة ومتغيرة في حالتي السراء والضراء حسب حالتي العسر واليسر،ولذلك عدل القرآن عن التعبير باسم المفعول المنفقين للدلالة على صفة الإنفاق إلى التعبير بالمصدر المؤول المكون من الاسم الموصول وفعله (ينفقون).

يقول الطبري وَالْجَارِعِينَ الْغَيْظَ عِنْدَ امْتِلَاءِ نُفُوسِهِمْ مِنْهُ، يُقَالُ مِنْهُ: كَظَمَ فُلَانٌ غَيْظَهُ: إِذَا تَجَرَّعَهُ فَحَفِظَ نَفْسَهُ مِنْ أَنَّ تُمْضِيَ مَا هِيَ قَادِرَةٌ عَلَى إِمْضَائِهِ بِاسْتِمْكَانِهَا مِمَّنْ غَاظَهَا وَانْتَصَارَهَا مِمَّنْ ظَلَمَهَا، و"الغيظ" مصدر من قول القائل:"غاظني فلان فهو يغيظني غيظًا"[14].

يقول ابن عطية [15]: الْغَيْظَ فعل النفس لا يظهر على الجوارح، بينما الغضب حال لها معه ظهور في الجوارح وفعل ما لا بد، ومن أجل ذلك أمر الله المتقين بحبس غيظهم وتجرعه مع مرارته وشدة حرارته وعدم إنفاذه حتى لا يخرج ويتحول إلى غضب

(10) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1 ص 509.

(11) ينظر ابو حيان، البحر المحيط في التفسير ج3 ص 347، وينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج4 ص 207 .

(12) العيني، شرح سنن أبي داود، ج2 ص 392، وينظر الملا الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج7 ص 2999 .

(13) ينظر بن دريد، جمهرة اللغة ج2 ص 932 .

(14) الطبري، جامع البيان، ج7 ص 215.

شديد يسفر عن شهوة حب الانتقام والانتصار للنفس، وهذا يتعارض مع صفات المؤمنين ومزايا المتقين ولذلك جعل الله كظم الغيظ صفة ملازمة للمتقين وثابتة ومكينة من قلوبهم فعبر عن ذلك الرسوخ والثبات بالجملة الاسمية.

وفي الآية الثانية وردت كلمة الغيظ مرتين في قوله " عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ " وقوله " قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ".

كلمتي الغيظ هنا جاءتا بصيغة المصدر، لكن وردتا في جمل فعلية.

من عادة الانسان إذا اغتاظ عضَّ يده من شدة ما يحمل في قلبه من الحقد والغل والكره والعداوة، ولا يستمر بعض يده على الدوام ، وإنما كلما أصابه الغيظ بسبب نصر الإسلام وتقدمه، أو أصاب المسلمين خير فعل ذلك، ومن أجل ذلك جاء التعبير بالجملة الفعلية دون الإسمية.

يقول الحازمي في شرح نظم الأجرومية وهو يتحدث عن حديث «عجبًا لأمر المؤمن إنَّ أمرَه كلَّه خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سرَّاءُ شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضرَّاءُ صبر فكان خيرًا له»[16]، حالُه متقلِّبٌ بين الحالين؛ فحينئذٍ يُحمَد الرَّبُ جلَّ وعَلا على السَّراءِ والضَّراءِ، وهذا أمرٌ حادثٌ ومتجدِّدٌ، يوجد بعد أن لم يكن شيئًا فشيئًا، فحينئذٍ ناسب أن يأتي بالجملة الفعلية الدالة على التجدد والحدوث، كُلَّما وُجدتِ النِّعمةُ سواء كانت سرَّاءَ فشكرَ، أو ضرَّاءَ فصبرَ وُجِدَ الحمدُ، بخلاف الجملة الاسمية فإنها تدل على الثبوت والدوام [17].

يقول الثعلبي: " عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنامِلَ " هذا من باب مجاز الأمثال وإن لم يكن ثم عضّ، ودليل على شدة غيظهم وحنقهم يعضون على اطراف اصابعهم، لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم [18].

وعبر الله عن شدة غيظهم هنا بالجملة الفعلية لتفيد الحدوث والتجدد، فكلما حدث للمسلمين نصر أو توسع وزيادة وألفة ومحبة حدث لهم الغيظ والحنق فعبروا عن ذلك بعض أصابعهم لعجزهم عن الانتقام فقال الله موتوا بغيظكم وحنقكم وحسرتكم وابقوا على هذه الحال حتى الممات، وكلما تجدد النصر وتحقق تجدد لهم هذا الغيظ والحنق.

يقول الطبري: موتوا بغيظكم" خرَج هذا الكلام مخرج الأمر، وهو دعاءٌ من الله نبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم بأن يدعو عليهم بأن يهلكهم الله، كمَداً مما بهم من الغيظ على المؤمنين [19].

قال الضحاك: قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ، يعني أنكم تخرجون من الدنيا بهذه الحسرة، والغيظ يعني اللفظ لفظ الأمر، والمراد به الخبر، يعني أنكم تموتون بغيظكم.

الكلام خرج مخرج الأمر، لكن كان يراد به الخبر، فلماذا عدل عن أسلوب الخبر المباشر إلى الأسلوب الإنشائي بصيغة الأمر؟ هل القضية شكلية؟ هل هي من باب التنوع وتغير الأسلوب؟

حقيقة الأمر أبعد من أن تكون مجرد أسوب شكلي أو تغير نوعي، ولكنه جاء بأسلوب الأمر الدال على الخبر حتى يعيش المنافق والكافر طوال حياته في حالة من الحسرة والغيظ الشديد، بسبب ما كان للمسلمين من السعة، والنصر، والتكثر، والعز والتمكين وحتى يستحضر الرسول الكريم ﷺ هذه الحالة ويقول لهم ذلك على الدوام، فالله يطلب من رسوله، أن يقول للمنافقين موتوا بغيظكم وحسرتكم في كل وقت وكل حين إلى ان يهلكوا ويموتوا من حنقهم وكرههم لانتصار الإسلام وتوسعه وانتشاره وهم على هذا الحال وفي هذا أيضا بشارة للرسول ﷺ بهلاكهم، يقول الزمخشري:في قوله تعالى " قل مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ " ليس ثمة هناك

(15) ابن عطية، المحرر الوجيز ج 1 ص 509.

(16) ينظر مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث رقم (2999) ج 4 ص 2295.

(17) الحازمي، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي) ج1 ص14.

(18) ينظر الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج3 ص 136.

(19) ينظر الطبري، جامع البيان، ج7 ص 154.

قول، وإنما هو أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار بوعد الله أن يهلكوا غيظاً بإعزاز الإسلام وإذلالهم به، كأنه قيل: حدث نفسك بذلك[20].

وفي هذا دلالة أيضا على شدة الغيظ والحسرة التي تملأ قلوبهم وعجزهم عن إمضاءها والانتقام والنيل من المسلمين، وأن الحنق يأكل قلوبهم لما يرونه من عز الإسلام ونصره وهم عاجزون عن التصدي له والكيد به.

- وردت لفظة الغيظ بصيغة المصدر في سورة الملك مرة واحدة في قوله تعالى: " تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ (8)".

هناك من المفسرين من أسند التغيظ إلى النار أي سمعوا لجهنم غيظاً وهو من باب الاستعارة والمجاز ولذلك قيل سمعوا لها ولم يقل فيها أو منها وهناك من أسنده الى المعذبين من أهل النار فيسمعوا تغيظهم وزفيرهم[21].

جاءت كلمة الغيظ في جملة فعلية، مع أفعال تعبر عن حالة الغليان والهيجان التي وصفت به جهنم غيظاً وحنقاً على الكافرين، مثل كلمة تفور، من الفوران وكلمة تميز من التفرق والتقطع لتعبر عن شدة وهيجان نار جهنم وارتفاع حرارتها وحميانها تتقطع وتتمزق ويتفرق بعضها عن بعض وتكاد تنشق غيظاً على الكفار.

وقد يكون التميز من باب التمايز بين منزلة المؤمنين ومنزلة الكافرين يوم القيامة، عندما يرى الكافر منزلة المؤمن في الجنة ويرى أنه هو صائر الى النار فيزداد غيظا ويتقطر قلبه حزناً وغضباً وحسرةً وندامةً على سوء مصيره ويعيش حالة من الفوران والغليان والشدة نتيجةً لذلك.

قال الفخر الرازي: أن غليان النار وتميزها هو من باب المجاز، وقال أَنَّ الله شَبَّهَ صَوْتَ لَهَبِهَا وَسُرْعَةِ تَبَادُرِهَا بِصَوْتِ الْغَضْبَانِ وَحَرَكَتِهِ. ثم وصف حالة الغضب والغيظ عند الانسان فقال: أَنَّ الْغَضَبَ حَالَةٌ تَحْصُلُ عِنْدَ غَلَيَانِ دَمِ الْقَلْبِ وَالدَّمُ عِنْدَ الْغَلَيَانِ يَصِيرُ أَعْظَمَ حَجْمًا وَمِقْدَارًا فَتَتَمَدَّدُ تِلْكَ الْأَوْعِيَةُ عِنْدَ ازْدِيَادِ مَقَادِيرِ الرُّطُوبَاتِ فِي الْبَدَنِ، فَكُلَّمَا كَانَ الْغَضَبُ أَشَدَّ كَانَ الْغَلَيَانُ أَشَدَّ، فَكَانَ الِازْدِيَادُ أَكْثَرَ، وَكَانَ تَمَدُّدُ الْأَوْعِيَةِ وَانْشِقَاقُهَا وَتَمَيُّزُهَا أَكْثَرَ، فَجُعِلَ ذِكْرُ هَذِهِ الْمُلَازَمَةِ كِنَايَةً عَنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ[22]، وما أجمل الصورة التي رسمها سيد لشدة غليان النار وكأنها كائنٌ حيٌ وحقيقة مشاهدة وهي حقيقة ولها روح فيقول: " وجهنم هنا مخلوقة حية، تكظم غيظها، فترتفع أنفاسها في شهيق وتفور ويملأ جوانحها الغيظ فتكاد تتمزق من الغيظ الكظيم وهي تنطوي على بغض وكره يبلغ إلى حد الغيظ والحنق على الكافرين! والتعبير في ظاهره يبدو مجازاً تصويرياً لحالة جهنم. ولكنه– فيما نحس– يقرر حقيقة. فكل خليقة من خلائق الله حية ذات روح من نوعها [23].

والتعبير بالجملة الفعلية لأن استعار النار وشدة غيظها وعظيم غليانها متجدد ويزداد لهبها وحرارتها كلما ألقي فيها فوج من الكفار فهي تشهق وتفور وتغلي وتتمايز ويتطاير شررها كلما اقترب منها الكفار ويأكل بعضها بعضاً غيظاً من كفرهم وتكذيبهم بالله عز وجل.

قال الضَّحَّاكُ: " تَمَايَزُ عَلَى وَزْنِ تَفَاعَلُ، وأصله تتمايز بتاءين وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَابْنُ أَبِي عَبْلَةَ قالا: تَمِيزُ مِنْ مَازَ مِنَ الْغَيْظِ عَلَى الْكَفَرَةِ، جُعِلَتْ كَالْمُغْتَاظَةِ عَلَيْهِمْ لِشِدَّةِ غَلَيَانِهَا بِهِمْ، وهَذَا مثل قَوْلُهُمْ: غَضِبَ فُلَانٌ، فَطَارَتْ مِنْهُ شُقَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَشُقَّةٌ فِي السَّمَاءِ إِذَا أَفْرَطَ فِي الْغَضَبِ " [24].

(20) ينظر السمرقندي، بحر العلوم ج1 ص 242 وينظر الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)ج2 ص 265، وينظر الزمخشري، الكشاف ج1 ص 407.

(21) ينظر الماتريدي، تأويلات أهل السنة ج 8 ص 13.

(22) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج30 ص 587.

(23) سيد، في ظلال القرآن ج6 ص 3635.

(24) أبو حيان، البحر المحيط، ج10 ص 224.

وعند ابن عاشور: الآية فيها استعارة مكنية فقال: اسْتُعْمِلَ الْمُرَكَّبُ الدَّالُّ عَلَى الْهَيْئَةِ الْمُشَبَّهِ بِهَا مَعَ مُرَادِفَاتِهِ كَقَوْلِهِمْ: يَكَادُ فُلَانٌ يَتَمَيَّزُ غَيْظًا وَيَتَقَصَّفُ غَضَبًا، أَيْ يَكَادُ تَتَفَرَّقُ أَجْزَاؤُهُ فَيَتَمَيَّزُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ وَهَذَا مِنَ التَّمْثِيلِيَّةِ الْمَكْنِيَةِ [25].

- وردت لفظة الغيظ بصيغة المصدر في سورة التوبة مرة واحدة في قوله تعالى:" وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ "

المقصود بغيظ قلوبهم توجعها وتألمها بكفرهم بالله وتكذيبهم الرسول، وكَرْبَهَا وَوَجْدَهَا بِمَعُونَةِ قُرَيْشٍ بني بكر على خزاعة[26].

ذكر الرازي، خمسة منافع في هذه الآية وهي عذاب الكفار والخزي والنصر وشفاء الصدر وإذهاب الغيظ، وبين أن مرد هذه المنافع الى تَسْكِينِ الدَّوَاعِي النَّاشِئَةِ مِنَ الْقُوَّةِ الْغَضَبِيَّةِ، وَهِيَ التَّشَفِّي وَدَرْكُ الثَّأْرِ وَإِزَالَةُ الْغَيْظِ، وأن شفاء الصدر واذهاب الغيظ أهم عند العرب من تحقيق المكاسب المادية لأن العرب جبلوا على الحمية والأنفة وهذه المنافع تليق بهم وتناسب طباعهم، وشفاء الصدور وإذهاب الغيظ من متممات نعم النصر، لأن الغيظ لا يزول ويذهب بنفسه بل لا بد لذهابه من سبب وهو النصر والتمكين والمقصود بذهاب الغيظ ألمه ووجعه، وغيظ المؤمنين طارئ وناشئ لسبب وليس متمكن منهم فيزول بحدوث نعمة وفرح وسرور [27].

ذكر ابن عاشور ثلاثة فوائد في قوله تعالى: " ويذهب غيظ قلوبهم " هي: إِذْهَابُ غَيْظِ قُلُوبِ فَرِيقٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَوِ الْمُؤْمِنِينَ كُلِّهِمْ، وَهَذِهِ تَسْتَلْزِمُ ذَهَابَ غَيْظِ بَقِيَّةِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي تَحَمَّلُوهُ مِنْ إِغَاظَةِ أَحْلَامِهِمْ وَتَسْتَلْزِمُ غَيْظَ قُلُوبِ أَعْدَائِهِمْ.
أي يستلزم من إذهاب غيظ قلوب المؤمنين أن يتحول وينتقل هذا الغيظ بل أشد منه إلى قلوب اعدائهم [28].

وجملة غيظ قلوبهم تشير إلى حقيقة الإيمان واكتماله عند المؤمنين بدلالة أن الايمان هو الذي جعل قلوبهم تمتلأ غيظاً على الكفار لأجل الدين والرغبة في علو الإيمان، وإضافة الغيظ للقلب يدل على أن القلب هو موطن ومستودع الغيظ والغم والحنق، لأنها انفعالات وهيجان داخل القلب بسبب فوران الدم وغليانه.

- وردت لفظة الغيظ في سورة الأحزاب مرة واحدة في قوله تعالى: "وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا"

قال الزمخشري: بِغَيْظِهِمْ مغيظين بصيغة اسم المفعول وتدل على الحال لأنه اصابهم الغم والحقد والكرب الشديد بسبب هزيمتهم في غزوة الاحزاب وتأتي في باب تعداد النعم على المسلمين يوم الاحزاب ومنها الغيظ الشديد الي رافق الكافرين وهم قادمون للمدينة لمقاتلة المسلمين وعودتهم من حيث أتوا مهزومين مغيظين، والذي زاد غيظهم وغمهم هو هزيمتهم من غير قتال [29].

بغيظهم: حال والباء للمصاحبة، ولم ينالوا خيراً حال ثان من الضمير في قوله بغيظهم، فتكون الحال متداخلة، ودلالة الآية وصفت هزيمتهم النكراء حَالَ كَوْنِهِمْ مُتَلَبِّسِينَ بِغَيْظِهِمْ وَمُصَاحِبِينَ لَهُ بالغيظ الشديد وعدم نيلهم ما أرادوا من المسلمين في تلك الغزوة [30].

وعند ابن عاشور الباء في " بغيظهم " للملابسة وَهُوَ ظَرْفٌ مُسْتَقِرٌّ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَيْ: رَدَّهُمْ مَغِيظِينَ، واظهار لفظ الجلالة ليدل على عظم هذا الرد، وكان غيظهم شديد يناسب حال خيبتهم من تجمعهم وكثرة نفقتهم وطول مكثهم حول المدينة،

(25) ابن عاشور، التحرير والتنوير ج29 ص 24.
(26)ينظر الماوردي، تأويلات أهل السنة ج5 ص 511، وينظر البغوي، معالم التنزيل ج2 ص 322.
(27) ينظر الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج16 ص 6، وينظر أبو حيان، البحر المحيط، ج5 ص 383.
(28) ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير ج 10 ص 135.
(29) ينظر الزمخشري، الكشاف ج 3 ص 533، وينظر ابن عطية، المحرر الوجيز ج 4 379.
(30) ينظر أبو حيان، البحر المحيط ج 8 ص 469، وينظر الشوكاني، فتح القدير ج4 ص 314.

وخيبة آمالهم في فتح المدينة مع ما لحقهم من هزيمة بسبب الريح ونكبتهم دون قتال وانهزامهم دون معرفة أسباب ذلك، وهذا كله ولد عندهم حنقاً وغضباً شديداً، فاكتفى الشارع بإظهار هذه الحالة واكتفى بها عن ذكر النتيجة المباشرة لهذه الغزوة[31].

- وردت لفظة تغيظاً مرة واحدة في سورة الفرقان في قوله تعالى: " سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً "

المقصود بذلك سمعوا لها غلياناً وهمهمةً كَالْغَضْبَانِ إِذَا غَلَى صَدْرُهُ مِنَ الْغَضَبِ، والمراد بسماع الغيظ عَلِمُوا أَنَّ لَهَا تَغَيُّظًا وَسَمِعُوا لَهَا زفيراً ، ومن المفسرين من يرى أن التغيظ لا يسمع وإنما المسموع ألفاظ دالة على التغيظ، وهي لا شك احتدامات في النار كالذي يسمع في نار الدنيا إذا اضطربت من التوقد والتلهب والاشتعال، يقول الزمخشري: إذا كانت جهنم منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها. وشبه ذلك بصوت المتغيظ وهو صوت يخرج من جوفه، والزافر على سبيل المجاز ، وهناك من يرى أن الغيظ لا يسمع ولكنه يرى ، وعدوا ذلك من باب المجاز لا الحقيقة.[32]

في حين يرى الفخر الرازي أَنَّهُ لَا امْتِنَاعَ فِي أَنْ تَكُونَ النَّارُ حَيَّةً رَائِيَةً مُغْتَاظَةً عَلَى الْكُفَّارِ ولذلك قال يَجِبُ إِجْرَاء سماع التغيظ للنار عَلَى ظاهره[33].

والتغيظ مع سماع الكافرين له سواء حقيقة أو مجازاً بسماع ضوت الغليان أو كل ما يدل عليه يحمل معنى آخر وهو الظهور، وكأنه مشاهد من خلال بعض مشاهد النار وأصواتها وتقلباتها واستعارها واحمرارها وصوت زفيرها وكأنها ظاهرة ومشاهدة للعيان، فالتغيظ يحمل معنى زائد على معنى الغيظ وهو الظهور وهو ما يعبر عن شدة غيظ النار من الكفار المكذبين المنكرين ليوم البعث ومستلزماته.

وسماع الزفير والتغيظ وغليان النار وشد توقدها كله يدل دلالة واضحة على شدة العذاب الذي أعده الله للكفار في النار، وإذا كان هذا حال النار عند الاقتراب منها، فكيف سيكون حالها مع الكفار عند دخولها والخلود فيها.

وهذا كله يدخل في باب التشخيص والصور التعبيرية عند سيد قطب وهو خلع الحياة وتجسيمها على ما ليس من شأنه الحياة المجسمة من الأشياء والمعاني والحالات النفسية، وهو فن في القرآن يرتفع بالصور وبالمشاهد التي يعرضها إلى حد الإعجاز، بما يبث فيها من عنصر الحياة[34].

ثانياً: صيغة الفعل المضارع

- وردت لفظة الغيظ بصيغة الفعل المضارع في سورة التوبة وهي قوله تعالى: "وَلا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ " التوبة (120) .

وصيغة المضارع تفيد التجدد سواءً في الحال أو الاستقبال، "وَلا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ " أي لا يدوسون مكاناً من أمكنة الكفار بحوافر خيولهم وأخفاف رواحلهم وأرجلهم، ولا يتصرفون في أرضهم تصرفا إلا ويغيظهم ويضيق به صدورهم، ووَطْأَةُ أرضهم أيضا فيها اعْتِدَاءٌ عَلَيْهِمْ وَاسْتِهَانَةٌ بِقُوَّتِهِمْ، فَيَغِيظُهُمْ ذلك ويحرق قلوبهم[35].

(31) ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير ج 21 ص 310.

(32) ينظر البغوي، معالم التنزيل، ج 3 ص437، وينظر ابن عطية، المحرر الوجيز، ج 4 ص 202، وينظر الزمخشري، الكشاف ج 3 ص267.

(33) ينظر الفخر الرازي، مفاتيح الغيب ج 24 ص 437.

(34)، ينظر سيد، في ظلال القران، ج5 ص 2554.

(35) ينظر الزمخشري، الكشاف ج 2 ص 321، و ينظر النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ج1 ص 716 , وينظر رشيد رضا تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ج 11 ص 60.

جاءت إغاظة العدو في سياق الحديث عن الأعمال الصالحة التي يمارسها الأنسان في الجهاد في سبيل الله ومقارعة العدو ويؤجر عليها عند الله تعالى، وجاءت كلمة موطئاً نكرة ومطلقة وكذلك النيل، لتدل أن كل عمل يقوم به المؤمن مهما صغر ولو كان إيذاء للعدو بدوس أرضهم بإقدامهم، أو بحوافر خيلهم، فأنه يغيظهم، ويعد عملا صالحا يثيبه الله تعالى عليه. فكيف تكون حال قلوبهم وأحقادهم عند النيل منهم بالقتل والتشريد وسلب أرضهم وأخذ أموالهم غنيمة للمسلمين؟ (36).

نستشف من الآية ما يأتي:

أولاً: أن الله يطلب من المؤمن إغاظة العدو بأي عمل فيه نصرة للإسلام وإن كان صغيرا، وكذلك يصور الله لنا شدة عداوتهم وحقدهم وسواد قلوبهم تجاه الإسلام والمسلمين، وفي التعبير بالفعل، دلالة على كثرة حدوث هذه الإعمال وتجددها وتكرارها فكلما وطئنا أرضهم ونلنا منهم أصيبوا بالغيظ الشديد وظهرت أحقادهم لنا.

ثانياً: أي عمل كان صغيراً أو كبيراً فيه إغاظة للعدو ويعتبر عملاً صالحاً يثاب عله المؤمن، وكلما تكرر هذا العمل وتجدد، حصلت الإغاظة، وثبت الأجر والثواب.

- وردت لفظة الغيظ بصيغة الفعل المضارع في سورة الحج وهي قوله تعالى: " " مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ" (15).

أغلب المفسرين على أن المقصود بالآية هو مشهد تصويري للمنافق يبين في شدة بغضه وحقده من نصرة الإسلام ليتأمله في نفسه وليرى هل هذه الصورة المتأملة ستذهب هذا الغيظ أم لا؟ والجواب قطعاً لا.

قال قتادة: يقول: من كان يظنّ أن الله لن ينصر نبيّه فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ أي بحبل إِلَى "السَّماءِ ويقصد به كل ما ارتفع وعلا من سقف البيت وغيره، فليختنق به حتى يموت ثُمَّ لْيَقْطَعْ الحبل بعد الاختناق فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ صنيعه وحيلته ما يَغِيظُ، وبعضه فسره بقطع الوحي عن محمد ﷺ فهل هذا سيذهب غيظ قلبه ويزل حقده (37).

يقول سيد مصورا للمشهد بأنه: مشهد متحرك لغيظ النفس، وللحركات المصاحبة لذلك الغيظ، يجسم هذه الحالة التي يبلغ فيها الضيق بالنفس أقصاه، عند ما ينزل بها الضر وهي على غير اتصال بالله(38).

والآية فيها تعجيز وتهكم بالمنافقين، وفيها إيجاز بديع من خلال التشبيه حيث شَبَّهَتْ حَالَةَ اسْتِبْطَانِ هَذَا الْفَرِيقِ الْكُفْرَ وَإِظْهَارِهِمُ الْإِسْلَامَ عَلَى حَنَقٍ، أَوْ حَالَةَ تَرَدُّدِهِمْ بَيْنَ الْبَقَاءِ فِي الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ الرُّجُوعِ إِلَى الْكُفَّارِ بِحَالَةِ الْمُغْتَاظِ مِمَّا صَنَعَ فَقِيلَ لَهُمْ: عَلَيْكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا مَا يَفْعَلُهُ أَمْثَالُكُمْ مِمَّنْ مَلَأَهُمُ الْغَيْظُ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ سُبُلُ الانْفِرَاجِ، فَامْدُدُوا حَبْلاً بِأَقْصَى مَا يُمَدُّ إِلَيْهِ حَبْلٌ، وَتَعَلَّقُوا بِهِ فِي أَعْلَى مَكَان ثمَّ قطعوه تَخِرُّوا إِلَى الْأَرْضِ، وَذَلِكَ تَهَكُّمٌ بِهِمْ (39).

من المعلوم لدينا أن حقد المنافق وشدة غيظه صفة راسخة في قلبه ولن تتغير حتى لو شنق نفسه وأهلكها، ولذلك عبر الشارع الحكيم عن هذه الصفة الذميمة للمنافق بالاسم الموصول والفعل المضارع، لبيان أن المنافق لو تصور هذه الحالة والمشهد وتأملها كثيرا ولأكثر من مرة فلن تغير من حقيقة سواد قلبه وغيظه شيئا، فليسترح وليرح غيره، وتقدير المصدر المؤول من ما والفعل هو غيظه، والمعنى فليختنق غيظا حتى يموت، وليس هذا على سبيل الحتم، لأنه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق والموت، لكنه كما يقال للحاسد: إن لم ترض هذا فاختنق ومت غيظاً، وشدة الغيظ التي عبرت عنها الآية حتى الموت فيه دلالة

(36) . ينظر المراغي، تفسير المراغي ج 11 ص 45.

(37) الثعلبي ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ج7 ص 11، وينظر الماتريدي، تأويلات أهل السنة ج4 ص 12.

(38) سيد قطب، في ظلال القران ج 4 ص 2413.

(39) ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير ج 17 ص 219.

واضحة على نصرة الله لدينه ولرسوله، والمراد بالقطع هنا الإختناق لأن المغتاظ نتيجة غليان دمه وفوران في قلبه يشعر بالضيق الشديد والاختناق فيقال لهذا الظان اختنق واحترق غيظا وكمدا فإن الله ناصر نبيه ﷺ[40].

- وردت لفظة الغيظ بصيغة الفعل المضارع في سورة الفتح ،وهي قوله تعالى: " كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ "

هذا مثل ضربه لبدء الإسلام وترقيه بالزيادة حتى قوي واستحكم كحال الزرع الذي يبدأ ضعيفاً ثم يقوي شيئاً فشيئا فيشتد ويقوى وضرب هذا المثل لإغاظة العدو ولذلك جاء بلام التعليل على الفعل المضارع الذي يدل على الحدوث والتجدد، فكلما ازداد الاسلام قوة زاد حقد الكفار وغيظهم في قلوبهم، والأفعال التي جاءت في ضرب المثل كلها بصيغة المضارع ومتناسبة مع الفعل ليغيظ فجاءت أخرج، آزر، استغلظ، استوى، لتبين المراحل التي يمر بها الزرع من الضعف إلى القوة والاستواء والتمكين كحال الإسلام يزداد قوة ومنعة وهذ حقيقة ما يسبب الغيظ المتجدد والمتدفق من قلوب الكفار وشدة امتعاضهم من الإسلام وقوة أتباعه، وهناك من اعتبر جملة ليغيظ ابتداء كلام لمحذوف وتقديره جعلهم الله بهذه الصفة ليغيظ الكفار، فكما أن تنمية الزرع تغيظ الحساد وكذلك تنامي الإسلام ورفعته وازدياده وتعاظم قوته يتزايد معها تغيظ الكفار منه[41].

الآية الكريمة نقلت لنا صورتان متقابلتان: صورة البهجة والسرور والعجب للزراع ويقصد به الرسول صلى الله عليه وسلم يقابل هذه الصورة صورة الكمد والغيظ الشديد في نفوس الكفار، ويلاحظ أن تعمد الإغاظة حاصل ومقصود لأن هذه الزرعة هي زرعة الله عز وجل، أو زرعة رسوله صلى الله عليه وسلم [42].

ثالثاً: صيغة اسم الفاعل

وردت لفظة الغيظ بصيغة اسم الفاعل مرةً واحدةً في سورة الشعراء، وهي قوله تعالى: " إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (54) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (55) "

جاءت هذه الأوصاف على لسان فرعون واصفاً موسى ومن معه بقلة عددهم وإغاظتهم لهم، وهناك من قال، أن موسى ومن معه إن تمكنوا منا وظفروا بنا سيفعلون بنا كما فعلنا بهم من قتلهم واستحياء نسائهم، أي إن تمكنوا منا سيغيظوننا كما أغظناهم ونحن متمكنون منهم، ومنهم من قال أن اسم الفاعل يراد به اسم المفعول، أي لمبغضين لنا بخلافهم لنا، وذهابهم بحليّنا، ومخالفتهم ديننا وقتلهم أبكارنا وأخذهم أموالنا وَخُرُوجِهِمْ مِنْ أَرْضِنَا بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَّا، مع قلة عددهم، أي عملوا أعمالا كانت سببا في إغاظتنا [43].

وصفت هذه الآيات وما بعدها النفسية التي عاشها فرعون وقومه مع استعلاهم على البشر وشدة حذرهم وتيقظهم وقلة عدد الفئة المؤمنة مع موسى عليه السلام ومع ذلك استطاعوا أن يخترقوا صفهم وجدار حصنهم وقاموا بأفعال إغاظتهم وضاقت بها صدورهم [44].

قال الفخر الرازي عند قوله حاذروا: " وَاعْلَمْ أَنَّ الصِّفَةَ إِذَا كَانَتْ جَارِيَةً عَلَى الْفِعْلِ وَهِيَ اسْمُ الْفَاعِلِ وَاسْمُ الْمَفْعُولِ كَالضَّارِبِ وَالْمَضْرُوبِ أَفَادَتِ الْحُدُوثَ، أي إِنَّا قَوْمٌ مَا عَهِدْنَا أَنْ نَحْذَرَ إِلَّا عَصْرَنَا هَذَا، عصر ظهور موسى عليه السلام، لأن

(40) ينظر البغوي، معالم التنزيل/ طيبة ج5 ص 370، وينظر الزمخشري، الكشاف ج 3 ص 147.

(41) ينظر الزمخشري، الكشاف ج 4 ص 348، وينظر ابن عطية، المحرر الوجيز ج 5 ص 143 ، وينظر الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج28 ص 89.

(42) ينظر سيد قطب، في ظلال القرآن ج 6 ص 3332.

(43) ينظر الماتريدي، تأويلات أهل السنة ج8 ص 60، وينظر السمرقندي، بحر العلوم، ج2 ص555، وينظر البغوي، معلم التنزيل ج 3 ص 468.

(44) ينظر الزمخشري، الكشاف، ج 3 ص 315.

فرعون لم يعهد أن يخرج عليه أحد، وكذلك الغيظ والحنقة الشديدة حادثة وطارئة على فرعون ولم تظهر إلا بظهور موسى عليه السلام، وهي ليست ثابتة ومستمرة،بل أفعالٌ تصدر بين آونة وأخرى من مخالفتهم لنا، وتركهم أمرنا وأخذهم أموالنا وخروجهم عن طوعنا وإرادتنا فتقظ مضاجع فرعون ومن معه وأختل الأمن عندهم، وحدث الاضطراب في مملكة فرعون وتهاوت بعد ذلك بفترة وجيزة وسقطت علي أيدي الفئة التي آمنت مع موسى وبلغ الغيظ غايته بهلاكهم(45).

وقد عبر باسم الفاعل لأن المقصود بذلك الأفعال التي أغاظتهم، وأيضا إبراز صورة وصفة من قام بهذه الأفعال التي كانت سبباً في غيظهم وشدة غضبهم وحرقت قلوبهم من الداخل على يد موسى ومن معه ، وجاء التعبير بالجملة الأسمية والتوكيد والضمير هم وتقديم قوله الضمير لنا لبيان تحقق وقوع الغيظ لفرعون ومن معه وبلغ أقصى مدى له وتحول إلى غضب شديد دعاه إلى مطاردة موسى عليه السلام ومن معه بقصد الانتقام منهم وقتلهم، فكانت النتيجة الهلاك لفرعون وجنوده والنجاة لموسى عليه السلام وللمؤمنين.

بعد النظر إلى الصيغ التي وردت فيها لفظة الغيظ في القرآن الكريم، يتضح لنا ما يأتي:

أولاً: ورود لفظة الغيظ بصيغة المصدر، وفي جملة اسمية يدل على الثبوت والدوام والاستمرارية، ويفيد تمكن تلك الصفة من قلوب من وردت بحقهم في الآية الكريمة، سواءً ذماً بحق الكافرين، أو مدحاً بحق المؤمنين لاجتنابهم تلك الصفة الذميمة، والمصدر يدل على الحدث والفعل وهو الغيظ دون النظر إلى زمان ووقت حدوثه.

ثانياً: ورود المصدر في جملة فعلية أيضا يدل على تجدده في قلوب الكافرين وحدوثه في كل وقت وحين، وعن تحرك هذه الصفة في قلوب المشركين واليهود والمنافقين، كلما تحقق نصر للإسلام، أو أصاب المسلمين خيراً".

ثالثاً: ورود لفظة الغيظ بصيغة المصدر في وصف النار وشدة لهيبا، يدل على دوام الحال لهذه النار، واستمرار هيجانها وتوقدها، وشدة غيظها على الكافرين.

رابعاً: مجيء لفظة الغيظ بصيغة المصدر، سبع مرات، فيه دلالة أن هذه الصفة الذميمة أصيلة ومتمكنة بحق من وصفت بهم، سواء كانوا المشركين وأعوانهم، أو نار جهنم.

خامساً: صيغة اسم الفاعل، وردت مرةً واحدةً وفي سياق القصص القرآني في قصة فرعون مع موسى، حيث احتدم الصراع العقدي بين التوحيد والشرك، فظهر الغيظ متمكناً من شخص فرعون ومتلبساً به، وهذا بسبب شدة عداوته من موسى عليه السلام، ومما جاء به.

سادساً: ورود لفظة الغيظ بصيغة الفعل المضارع، وفي سور مدنية، حيث يتواجد المنافقون واليهود يدل دلالة واضحة على حضور هذه الصفة عند أعداء الإسلام وتجددها في كل مناسبة وموقف، فيه رفعة الإسلام والمسلمين، فالغيظ عندهم لا يقف عند حد، بل متجدد ومتزايد كلما زادت عظمة الإسلام، فهم في غيظهم يتقلبون، فجاء التعبير بالفعل المضارع، ليدل على زمن تمكن هذا الغيظ من قلوبهم وهو الزمن الحاضر، ووقت حدوث ما يكون سبباً في غيظهم.

المطلب الثاني: الدلالة السياقية للفظة الغيظ في القرآن الكريم

أولاً: قوله تعالى: " ها أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتابِ كُلِّهِ وَإِذا لَقُوكُمْ قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ " (119) آل عمران.

وقوله تعالى: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134) آل عمران.

سورة آل عمران مدنية كلها وهي مائتا آية باتفاق، نزلت بعد الانفال(46)، سميت بذلك لأن اصطفاء آل

(45) ينظر المراغي، تفسير المراغي ج19 ص 67.

(46) مقاتل، تفسير مقاتل ج1 ص262، وينظر السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج2 ص 141.

عمران، وهم عيسى ويحيى ومريم وأمها، نزل فيه منها ما لم ينزل في غيره. إذ هو بضع وثمانون آية[47].

هذه السورة قد اشتملت على عدة أغراض ومواضيع، نجملها فيما يأتي([48]):

أولاً: نوهت هذه السورة بالقرآن الكريم، وما نزل قبله من التوراة والانجيل، ونوهت إلى فضيلة الإسلام، وأنه لا يقبل دين سواه.

ثانياً: تعرضت لدلائل الألوهية، وإبطال ما سوى ذلك من الضلالات الباطلة والعقائد الفاسدة.

ثالثاً: صدر هذه السورة نزل في وفد نجران، ومجادلتهم للرسول صلى الله عليه وسلم، ومناظرتهم له في شأن عيسى عليه السلام، وقد تناولت السورة ذلك في نيفٍ وثمانية آية.

رابعاً: النصف الثاني من السورة، كان نزولها في أعقاب غزوة أحد، وبلغت الآيات التي تناولت هذه الغزوة وما فيها من دروس ستين آية.

خامساً: حذرت هذه السورة من اتخاذ بطانة من اليهود و المنافقين لأنهم لا يحملون لهم في قلوبهم إلا الحقد والبغض، وقلوبهم قد امتلأت غيظاً بسبب انتشار الإسلام وانتصار المسلمين على المشركين في بدر وأحد وغيرها.

سادساً: تعرضت السورة لعدة أمور، منها الصبر على البلاء والشدائد، ومكانة الشهداء وفضلهم عند الله تعالى، وفضائل المؤمنين وبعض خصالهم، والمباهلة، والتذكير بيوم بدر، وختمت السورة بقضية الفلاح القائمة على الصبر والمصابرة والمرابطة.

وبما أن السورة تعرضت للحديث عن أهل الكتاب في جزء كبير من آياتها، فجاءت الآيات التي وردت فيها كلمة الغيظ في معرض بيان واثبات هذه الصفة الملاصقة لأهل الكتاب والمنافقين وذلك لشدة عداوتهم لهذا الدين وفي موضع آخر جاءت لتنفي هذه الصفة عن المؤمنين لأنها تتعارض مع إيمانهم ولا تتناسب مع أخلاق المسلمين.

ثانياً: قوله تعالى: " مَا كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ " (120) التوبة.

سورة التوبة مدنية وآياتها مائة وتسع وعشرون آية، قال ابن عباس: كلها مدنية وقال مقاتل: كلها مدنية إلا قوله تعالى: " لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ الى قوله تعالى وهو رب العرش العظيم "، ولهذه السورة عدة أسماء، منها: سورة براءة لافتتاحها بها، وسورة التوبة لكثرة ذكر التوبة فيها «ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا»، «لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ» ،وسورة الفاضحة، لأن المنافقين افتضحوا عند نزولها، وسورة المبعثرة، لأنها تبعثر أسرار المنافقين، وهذان رويا عن ابن عباس، وهناك اسماء اخرها ذكرها المفسرون في كتبهم [49].

هذه السورة المدنية، عرت لنا المنافقين الذين ناصروا المشركين في كل مواقفهم ضد الاسلام المسلمين، وكشفت لنا عن حقيقتهم، وبينت لنا خبثهم ومكرهم وشدة عداوتهم وبغضهم للإسلام وأهله، وكثرة اسماء هذه السورة المتعلقة بالمنافقين رسمت لنا صورة واضحة عنهم لا لبس فيها، فقد فضحتهم وبعثرتهم وزلزلتهم، وكشفت لنا أسرارهم وأستارهم، وعرتهم أمام المجتمع المسلم، وكشفت لنا عن حقيقة قلوبهم التي امتلأت غيظا وحقداً على الاسلام والمسلمين.

وسورة التوبة خصبة ومليئة بالموضوعات الهامة التي تساهم بشكل كبير في تنظيم المجتمع المسلم، فابتدأت الحديث عن العهود ومدتها بين المسلمين والمشركين والأمر بالمحافظة عليها والوفاء بها ما داموا على عهودهم ومواثيقهم ويستحقون بذلك الأمن والأمان وإلا فالحرب على كل من ينقض العهد مع المسلمين وحلفاءهم كحال قريش عندما أعانت بكرا على قتال بني خزاعة، فأمر

(47) القاسمي، محاسن التأويل ج2 ص 253.

(48) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 3 ص 145.

(49)، ينظر مقاتل، تفسير مقاتل ج 2 ص 153– 154، وينظر السمرقندي، بحر العلوم، ج2 ص 37 ، وينظر الزمخشري، الكشاف ج2 ص 241.

الله بقتالهم حتى يخزهم ويتحقق النصر عليهم ويذهب وَجْدَ قلوب هؤلاء القوم المؤمنين من خزاعة، على هؤلاء القوم الذين نكثوا أيمانهم من المشركين، وغمَّها وكربَها بما فيها من الوجد عليهم، بمعونتهم بكرًا عليهم، وذكرت أحكام الوفاء بالعهود ومنع المشركين من دخول المسجد الحرام، وإعلان الحرب على أهل الكتاب والمبادرة إلى الاستجابة عند الدعوة للنفير والقتال في سبيل الله، وذكرت بيوم حنين ونبهت إلى عدم الاغترار بالكثرة والعدد، وتطرقت لغزوة تبوك وتوسعت في ذكر أساليب المنافقين وحيلهم في التخلف عن القتال واختلاقهم للأعذار وبناء مسجد الضرار وكذبهم وكثرة أيمانهم، فأمرت قتال هؤلاء الكفار والمنافقين، وبينت أيضا درجات وأجور من يقاتلهم عند الله عز وجل حسب قدرتهم وإمكانهم وجهدهم، وحذرت المؤمنين من التخلف عن قتالهم بغير عذر، لأن كل عمل يقوم به المجاهدون في قتالهم من تعب ونصب وعطش وجوع حتى لو كانت أَرْضًا يَطَئُونَهَا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَطْؤُهُمْ إِيَّاهَا هو عمل صالح يؤجرون عليه، فهم مأمورون بأي عمل فيه تنكيل بالكفار والمشركين وإغاظتهم والنيل منهم وتحقيق النصر عليهم.

وتحدثت الآيات عن الأعراب وأصنافهم وعن وتوبة المتخلفين من المؤمنين، والتحريض على الصدقات والاعمال الصالحة.

فالسورة مليئة بالموضوعات التي من شأنها أن ترتفع وترتقي بالمجتمع المسلم وفي ذات الوقت تذهب الغيظ من قلوب المؤمنين وتشفي صدورهم بنصر الله والتمكين لهم في الأرض فيحل هذا الغيظ والحقد والغل ضيفاً مرغماً في قلوب المشركين والمنافقين ومن تآمر معهم من أهل الكتاب[50].

ثالثاً: قوله تعالى: " مَنْ كانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّماءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ ما يَغِيظُ " (15) الحج.

اختلف المفسرون في مكية ومدنية هذه السورة، وذكر ابن عطية هذا الاختلاف في تفسيره فقال: هذه السورة مكية سوى ثلاث آيات هي، قوله تعالى:"هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ" (19) إلى تمام ثلاث آيات قاله ابن عباس ومجاهد، وروي أيضا عن ابن عباس أنهن أربع آيات إلى قوله تعالى: " عَذابَ الْحَرِيقِ" (22)، وقال الضحاك هي مدينة، وقال قتادة سورة الحج مدنية إلا أربع آيات من قوله تعالى: " وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ.." (52) إلى قوله تعالى: "عَذابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ" (55) فهن مكيات، وعدّ النقاش ما نزل بالمدينة عشر آيات، وقال الجمهور مختلطة فيها مكي ومدني.[51]وهذا هو الأصح والله تعالى أعلم لأن الآيات تقتضي ذلك

عدد آياتها 78 نزلت بعد سورة النور، وسميت بهذا الاسم لاشتمالها على مناسك الحج، وتعظيم الشعائر وتأذين إبراهيم للناس بالحج وهي السورة الوحيدة التي سميت باسم ركن من أركان الإسلام[52].

هذه السورة تناولت عدة مقاصد وأمور منها الأمر بتقوى الله عز وجل والخشية من يوم الجزاء، وكذلك تعرضت لعدة قضايا تتعلق بالمشركين من مكابرتهم وعدم اعترافهم بوحدانية الله تعالى بسبب جهلهم وتخلفهم وأيضا إنكارهم لقضية البعث وقد بين الله تعالى مراحل خلق الانسان الدالة على قدرة الله على البعث، لكن مكابرة المشركين وحالة الارتياب والارتباك عندهم كانت سببا لإنكار البعث بالإضافة الى كرههم للقران الكريم وبغضهم للأنبياء والرسل بشكل عام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم بشكل خاص، وبسبب هذه العداوة الشديدة للنبي صلى الله عليه وسلم ولدعوة الله عز وجل أذن الله تعالى بقتالهم، فجاءت هذه الآية في سياق يصف لنا شدة هذه العداوة التي يضمرها المشركون لهذا الدين وحالة الغيظ والامتعاض التي يعيشونها وحقدهم وبغضهم للمسلمين [53].

(50) ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10 ص99 – 100، وينظر الطبري، جامع البيان ج 14 ص161.

(51) ينظر بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج 4 ص 105.

(52) مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ج3 ص 112.

(53) ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 17 ص (183 –185)

يقول الفخر الرازي: " أَنَّ الْمَقْصِدَ من كُلِّ هَذِهِ الْوُجُوهِ المذكورة في الآية مَعْلُومٌ فَإِنَّهُ زَجْرٌ لِلْكُفَّارِ عَنِ الْغَيْظِ فِيمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ..." [54].

وهذه الآية جسمت لنا الحالة التي يكون عليها الضال والمشرك التي يبلغ فيها الضيق بالنفس أقصاه، عند ما ينزل بها الضر وهي على غير اتصال بالله عز وجل.وفيها خطاب لكل من يفقد ثقته في نصر الله في الدنيا والآخرة ويقنط من عون الله له في المحنة حين تشتد المحنة، فدونه فليفعل بنفسه ما يشآء وليذهب بنفسه كل مذهب، فما شيء من ذلك بمبدل ما به من البلاء[55].

رابعاً: قوله تعالى: " إِذا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَها تَغَيُّظاً وَزَفِيراً " (12) الفرقان.

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية كوفية، نزلت بعد يس[56].

تعرضت هذه السورة للحديث عن بعض مقاصد القرآن الكريم هي: إِثْبَاتُ أَنَّ الْقُرْآنَ مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالتَّنْوِيهُ بِالرَّسُولِ الْمُنَزَّلِ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدَلَائِلُ صِدْقِهِ،، وَأَنَّهُ عَلَى طَرِيقَةِ غَيْرِهِ مِنَ الرُّسُلِ، وَمِنْ ذَلِكَ تَلَقِّي قَوْمِهِ دَعْوَتَهُ بِالتَّكْذِيبِ، وإِثْبَاتُ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ، وَالْإِنْذَارُ بِالْجَزَاءِ فِي الْآخِرَةِ، وَالتَّبْشِيرُ بِالثَّوَابِ فِيهَا لِلصَّالِحِينَ، وَإِنْذَارُ الْمُشْرِكِينَ بِسُوءِ حَظِّهِمْ يَوْمَئِذٍ، وَتَكُونُ لَهُمُ النَّدَامَةُ عَلَى تَكْذِيبِهِمُ الرَّسُولَ وَعَلَى إِشْرَاكِهِمْ وَاتِّبَاعِ أَيِمَّةِ كُفْرِهِمْ، والاستدلال عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ، وَتَفَرُّدِهِ بِالْخَلْقِ، وفي هذه السورة إيناس لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم وتسرية، وتطمين له وتقويته وهو يواجه مشركي قريش، وعنادهم له، وتطاولهم عليه، وتعنتهم معه، وجدالهم بالباطل، ووقوفهم في وجه الهدي وصدهم عنه.

وجاءت هذه الآية: " لخ لم لى لي **مج مح مخ مم مى** " مدار البحث في سياق الحديث عن البعث والجزاء يوم القيامة، حيث سبقتها الآيات التي تتحدث عن إنكار المشركين إن يكون الرسول المبعوث إليهم بشرا يمشي في الأسواق يأكل الطعام وليس معه نذير ولا يملك الأموال ثم اتهموه بالسحر وبعد ذلك أنكروا البعث والحساب وكذبوا بالساعة فتوعدهم الله عز وجل بالعذاب السعير والنار الشديدة فجاءت هذه الآية لتصف هذه النار بأبشع الصور لتحذرهم من عقاب الله وذلك لشدة كفرهم وإنكارهم للبعث بأن لها لسانا تخرج صوتا كصوت المتغيظ وزفيره [57].

خامساً: قوله تعالى: "وَإِنَّهُمْ لَنا لَغائِظُونَ" (55)الشعراء.

اتفق المفسرون على مكية سورة الشعراء واختلفوا في الآيات المدنية فيها، قال مقاتل: " سورة الشعراء مكية، غير آيتين فإنهما مدنيتان أحدهما قوله- تعالى: " أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ " (197)، والأخرى قوله تعالى-: " وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ" (224).

وبعض أهل التفسير يقول: إنها من قوله تعالى: « جح... » إلى آخر السورة أربع آيات مدنيات. والله أعلم بما أنزل. وعدد آياتها 227، وسميت السورة بهذا الاسم لاختتامها بذكرهم في قوله: «وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ»[58].

موضوع هذه السورة الرئيسي هو العقيدة.. ملخصة في عناصرها الأساسية: توحيد الله، والخوف من الآخرة، والتصديق بالوحي المنزل على محمد رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم، ثم التخويف من عاقبة التكذيب، إما بعذاب الدنيا الذي يدمر المكذبين وإما بعذاب الآخرة الذي ينتظر الكافرين، لما في ذلك من تسلية الرسول- صلّى الله عليه وسلّم- وتعزيته عن تكذيب المشركين له

(54) ينظر الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج 23 ص 211.

(55) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 4 ص 2413.

(56) مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ج 3 ص223، وينظر الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج 8 ص3.

(57) المرجع السابق ج18 ص 333 ، وينظر سيد قطب، في ظلال القران، ج 5 ص 2544.

(58) مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ج3 ص 257، وينظر الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القران ج 7 ص 155.

وللقرآن وإلى طمأنة قلوب المؤمنين وتصبيرهم على ما يلقون من عنت المشركين وتثبيتهم على العقيدة مهما أوذوا في سبيلها من الظالمين كما ثبت من قبلهم من المؤمنين.

وجسم السورة هو القصص الذي يشغل ثمانين ومائة آية من مجموع آيات السورة كلها، وأخذت من كل قصة حلقة من حلقاتها التي تخدم موضوع السورة الرئيس وهو العقيدة [59].

وقوله تعالى: "وَإِنَّهُمْ لَنا لَغائِظُونَ " جاءت منسجمة مع جسم السورة وهو القصص حيث وردت في قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وصراع عقدي بين نبي الله موسى عليه السلام الذي يدعو الى توحيد الله عز وجل وبين مدعي الألوهية المتكبر والمتجبر فرعون الذي خاطب قومه فقال " ما علمت لكم من اله غيري" فكشف موسى عليه السلام بالحجج والبراهين زيف ادعائه وبطلان قوله أمام قومه فامتلأ قلب فرعون غيظا وأصابه الغضب الشديد بسبب خُرُوجُ موسى عليه السلام وبَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْ عُبُودِيَّته وَاسْتِقْلَالُهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ وَمُخَالَفَتُهُمْ لَهُ فِي الدِّينِ وَخُرُوجُهُمْ عَلَيْهِ وأَنَّهُمْ لَمْ يَتَّخِذُوه إِلَهًا[60].

سادساً: قوله تعالى: " وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ وَكانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً" (25) الأحزاب.

سورة الأحزاب مدنية، وعدد آياتها ثلاث وسبعون آية، نزلت بعد سورة آل عمران، وسميت بها لأن قصتها وقد ميز بهم بين المؤمنين والمنافقين[61].

هذه السورة صورت لنا واقعاً مباشراً من حياة الجماعة المسلمة في فترة معينة في المدينة المنورة، وهي مليئة بالأحداث والتنظيمات، التي أقرتها في المجتمع المسلم، وكلها مرتبطة ارتباطا أصيلا بالعقيدة، بدءا بتقوى الله عز وجل، ثم التعقيب على بعض التنظيمات الاجتماعية، وعقبت على موقف المرجفين والمنافقين يوم الأحزاب، والسورة تولت جانباً من إعادة تنظيم الجماعة المسلمة، وإبراز تلك الملامح وتثبيتها في حياة الأسرة والجماعة المسلمة، وبيان أصولها من العقيدة والتشريع كما تولت تعديل الأوضاع والتقاليد أو إبطالها وإخضاعها في هذا كله للتصور الإسلامي الجديد، وعملت على إبراز ملامح الشخصية المسلمة في حياة الجماعة وفي حياة الدولة المتمثلة في شخص النبي صلى الله عليه وسلم القائد والمربي، وعرجت الآيات على غزوة الأحزاب، ومواقف الكفار والمنافقين واليهود فيهما وجاءت الآية الكريمة في قوله تعالى: " وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ وَكانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً " في معرض الحديث عن غزوة الأحزاب وما جرى فيها من أحداث جسام بلغت فيها القلوب الحناجر، وطوق الأحزاب ومن معهم المدينة حتى غلب على ظنهم أن النصر من نصيبهم، لكن قدرة الله هي الغالبة، وتدخلت العناية الإلهية، وأرسل الله جنوداً من عنده وريحاً شديدة اقتلعت خيامهم وانكفئت بها قدورهم واصابهم الرعب الشديد ثم تولوا مدبرين معلنين هزيمتهم من غير قتال وكان النصر حليف المؤمنين والجماعة المسلمة بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم، فامتلأت قلوب المشركين والأحزاب غيظاً وغماً كادوا أن يموتوا قهرا بنصرة الله عز وجل لنبيه وللمؤمنين [62].

سابعاً:قوله تعالى: " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ

(59) سيد، في ظلال القرآن، ج5 ص 2583

(60) ينظر الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج 24 ص 506.

(61) ينظر مقاتل، تفسير مقاتل، ج 3 ص 467. وينظر، ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل ج 2 ص 145، وينظر القاسمي، محاسن التأويل، ج 8 ص46.

(62) ينظر سيد، في ظلال القران، ج 5 ص (2817 – 2818) وينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 21ص (247 – 248)

فَاسْتَوَى عَلى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً "(29) الفتح.

سورة الفتح مدنية نزلت في الطريق عند الحديبية وآياتها 29 نزلت بعد سورة الجمعة، وأهم الموضوعات التي تعرضت لها السورة: وعد الرسول– صلى الله عليه وسلم– بالفتح والغفران وإنزال السكينة على أهل الإيمان، وإبعاد المنافقين بعذاب الجحيم ورعد المؤمنين بنعيم الجنان، والثناء على سيد المرسلين، وذكر العهد، وبيعة الرضوان وذكر ما للمنافقين من الخذلان، وبيان عذر المعذورين وصدق رؤيا رسول الله، وتمثيل حال النبي والصحابة بالزرع والزراع في البهجة والنضارة وحسن الشأن(63).

والمقصود الرئيس للسورة هو مدلول اسمها الذي يعم فتح مكة وما تقدمه من صلح الحديبية وفتح خيبر ونحوهما، وما وقع تصديق الخبر به من غلب الروم على أهل فارس وما ترتب على ذلك من إسلام أهل جزيرة العرب وقتال أهل الردة وفتوح جميع البلاد الذي يجمعه كله إظهار الذين على الدين كله، وهذا كله في غاية الظهور بما نطق ابتداؤها ليظهر على الدين كله، وقوله تعالى: " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ إلى قوله تعالى: (لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) أي بالفتح الأعظم وما دونه من الفتوحات) وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة (كما كان في أولها للرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) وأجرا عظيما (كذلك بسائر الفتوحات وما حوت من الغنائم للثواب الجزيل على ذلك في دار الجزاء) فجاءت الآية الاخيرة: " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ..... إلى قوله تعالى: " مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً "ورسمت لنا صورة رائعة في تمثيل حال النبي والصحابة بالزرع والزراع في البهجة والنضارة وحسن الشأن،وكذلك هذا الدين واتباعه في بهجة وفرح وسرور وتزايد وتحقيق النصر بعد النصر والفتح بعد الفتح ليغيظ الله بهم الكفار(64).

ثامناً:قوله تعالى: " تَكادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ " (8) الملك.

سورة الملك مكية باتفاق،عددها آياتها ثلاثون آية، نزلت بعد الطور، وتسمى الواقية والمنجية لِأَنَّهَا تقي قَارِئَهَا وتنجيه مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يُسَمِّيهَا الْمُجَادِلَةَ لِأَنَّهَا تُجَادِلُ عَنْ قَارِئِهَا فِي القبر (65).

ومن أسماءها أيضاً المانعة والمناعة والمجادلة وتبارك الذي بيده الملك، وتبارك الملك (66).

هذه السورة عالجت تصور الإنسان لحقيقة الوجود الذي يعيشه بتصور جديد غير المألوف لديه وعلاقته بخالق الوجود، تصورا واسعا وشاملا تجاوز وجوده المرئي وحلقت به في عوالم أخرى شملت السماوات وعالم الآخرة وما فيها من مشاهد وأيضاً خلقاً غير خلق الانسان الذي يعيش على الارض كعالم الجن والطير ليدرك الإنسان بعض الحقائق عن عالم الغيب ، وهذا كله إن دل على شيء فإنما يدل على عظيم قدرة الله الذي أوجد هذه العوالم، ومن أجل ذلك ابتدأت السورة بِتَعْرِيفِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَانِيَ مِنَ الْعِلْمِ بِعَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَفَرُّدَهُ بِالْمُلْكِ الْحَقِّ وَالنَّظَرَ فِي إِتْقَانِ صُنْعِهِ الدَّالِّ عَلَى تَفَرُّدِهِ بِالْإِلَهِيَّةِ فَبِذَلِكَ يَكُونُ فِي تِلْكَ الْآيَاتِ حَظٌّ لِعِظَةِ الْمُشْرِكِينَ، وعرجت على قضية خلق الموت والحياة ودلائل ألوهية الخالق، ولطف الله ورحمته وسعة علمه ورزقه لعباده وحذرت من كيد الشيطان، وَفَظَّعَ لَهُمْ حَالَةَ الضَّلَالِ الَّتِي وَرَّطُوا أَنْفُسَهُمْ فِيهَا، ولذلك تطرقت السورة لبعض مشاهد اليوم الآخر وصورت لنا

(63) ينظر مقاتل، تفسير مقاتل، ج4 ص 63، وينظر السمرقندي، بحر العلوم، ج3 ص 308، وينظر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 18 ص273.

(64) ينظر مقاتل، تفسير مقاتل ج4 ص 63، وينظر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج18 ص 273.

(65) ينظر مقاتل، تفسير مقاتل ج4 ص 387، وينظر السمرقندي، بحر العلوم ج 3 ص 473، وينظر الفخر الرازي، مفاتيح الغيب ج30 ص 577، وينظر ابن عطية، المحرر الوجيز ج 5 ص 337.

(66) ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 29 ص 5.

مشهداً مرعباً ومخيفاً لجهنم وزفيرها وهي تتميز وتأكل بعضها البعض من شدة غيظها على الكفار والمشركين حين يلقون فيها ، لعلهم يعتبرون حين يتأملون هذه الصورة المرعبة، ويكفوا عن غيهم وكفرهم ويعودوا إلى رشدهم(67).

بعد النظر إلى السياق القرآني الذي وردت فيه لفظة الغيظ في السورة القرآنية التي جاءت فيها، نخلص إلى الأمور الآتية:

أولاً: أن سورة آل عمران تعرضت لغزوة من غزوات الإسلام الكبرى، وهي غزوة أحد، وتكلمت عن عنها في أكثر من ستين آية، وتحدثت السورة عن مقومات النصر، ووحدة المسلمين، ودعت إلى الاعتصام بدين الله، ونبذ الفرقة، وحذرت من المنافقين واليهود، وهذه الأمور من شأنها أن تثير الأحقاد في قلوب أعدائهم، وتملأ قلوبهم غيظاً وبغضاً لهم.

ثانياً: سورة التوبة فضحت المنافقين، وكشفت حقيقتهم للناس، وأظهرت شدة عداوتهم، وكشفت اللثام عن كمية العداوة والغيظ الذي يعتصر قلوبهم، وكذلك الحال للمشركين، حيث تعرضت سورة الحج لهم، ورسمت لنا صورة البغضاء وحالة الغيظ التي تبلغ بهم تجاه المسلمين، نتيجة ظهورهم، وزيادة قوتهم وتمكن هذا الدين في الأرض.

ثالثًا: وردت لفظة الغيظ في سورتي الفرقان والملك في وصف نار جهنم، في صورة مخيفة وبشعة، ترتجف لها القلوب بسبب شدة تغيظها، تكاد تتميز غيظا من شدة لهيبها، ويأكل بعضها بعضا من الغيظ على الكافرين وأفعالهم، وإنكارهم للبعث والحساب.

رابعاً: الغيظ في سياق سورة الشعراء تجسد في صورة إنسان متكبر ومتطاول على مقام الألوهية، لأن موسى عليه السلام دعا الى توحيد الله ونبذ ما سواه بالبراهين والحج الدامغة، وأبطل ما جاء به فرعون من الادعاءات الكاذبة، فارتفع منسوب الغيظ في قلبه، وكأن الغيظ قد تجسد في صورة إنسان يمشي على الأرض هو فرعون.

خامساً: انتصار المسلمين في معركة الأحزاب دون قتال، ومن خلال جندي من جنود الله وهو الريح، وعدم تحقيق الأحزاب لأهدافهم وفشلهم وهزيمتهم، أثار الأحقاد وحرك الغيظ في قلوبهم حسرة وكمداً.

سادساً: تنامي الاسلام وانتشاره وعلو قدره وكعبه كحال الزرع المتنامي ، من شأنه أن يولد الغيظ والحقد في قلوب المشركين، وتتنامى هذه الصفة البغيظة في قلوبهم، وتزداد عداوتهم، كلما شاهدوا هذا الاسلام العظيم، يتقدم، ويزداد قوة رفعة، وثباتا وتمكنا في الأرض وفي قوب أتباعه.

سابعاً: ورود لفظة الغيظ في السور المدنية ثمان مرات، مقابل ثلاث مرات في السور المكية، فيه دلالة على أن الغيظ كان أكثر وضوحاً وأشد حضوراً في المجتمع المدني منه في مكة، بسبب تواجد اليهود والمنافقين، الذين أغاظهم انتشار الإسلام وتقدمه وانتصاره.

المبحث الثالث: الألفاظ المقاربة للفظة الغيظ والفرق بينها

ورد في القرآن الكريم ألفاظاً متقاربةً من حيث المعني مع لفظة الغيظ، ولكن عند البحث والتحري يتبين أن هنالك فروقاً دقيقةً بينها مع شدة تقاربها في المعنى، ومن هذه الألفاظ الغضب والمقت والحرد والبغضاء والغل والأسف، والسخط واليكم بيان الفروق الدقيقة بين هذه الألفاظ ولفظة الغيظ:

المطلب الأول: الغيظ والغضب

لفظة الغضب تأتي على معنى الشدة والقسوة والصلابة والمراغمة، والعبوس والسواد في الوجه، قال صاحب العين الغَضَبُ: بخصةٌ في الجفن الأعلى خلقةً. والغَضْبةُ: الصخرة الصلبة المتراكمة في الجبل، المخالفة له، وناقةٌ غَضُوبٌ: عَبُوسٌ(68).

وابن فارس يقول: الْغَيْنُ وَالضَّادُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ. يُقَالُ: إِنَّ الْغَضْبَةَ: الصَّخْرَةُ الصُّلْبَةُ. قَالُوا: وَمِنْهُ اشْتُقَّ الْغَضَبُ، لِأَنَّهُ اشْتِدَادُ السُّخْطِ(69).

(67) ينظر سيد، في ظلال القرآن ج 6 ص 3629 ، وينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير ج 29 ص 7 – 8.

(68) ينظر الفراهيدي، العين ج 4 ص 369.

(69) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4 ص 428.

وفي المفردات: ثوران دم القلب إرادة الانتقام، ويحصل من ذلك تشفي الصدر، وهذ ما ذهب إليه الجرجاني[70].

وقد وردت لفظة الغضب في القرآن بجميع مشتقاتها خمسة وعشرين مرة، وقد نسبت هذه الكلمة إلى الله ستة عشر مرة، ومن ذلك قوله تعالى: " وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى" (81) طه، يقول الزمخشري: "وغضب الله عقوباته ولذلك وصف بالنزول هَوى هلك"[71]

وقوله تعالى: " سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " (152) الأعراف، يقول الطبري عند قوله تعالى: : " إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ "(152) "، بتعجيل الله لهم ذلك "وذلة"، وهي الهوان، لعقوبة الله إياهم على كفرهم .بربهم "في الحياة الدنيا"، في عاجل الدنيا قبل آجل الآخرة"([72]) فالغضب من الله عقوبة وعذاب لمخالفة ومعصية أو كفر ونحوه

وجاءت لفظة الغضب مع الأنبياء في أربعة مواضع، ومنها قوله تعالى: "وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ " (87)، يقول ابن عاشور: " وَذَهَابُهُ مُغَاضِبًا قِيلَ خُرُوجُهُ غَضْبَانَ مِنْ قَوْمِهِ أَهْلِ (نِينَوَى) إِذْ أَبَوْا أَنْ يُؤْمِنُوا بِمَا أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ بِهِ وَهُمْ غَاضِبُونَ مِنْ دَعْوَتِهِ" ([73])، "وقوله تعالى: وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ " (154) الأعراف ، قال الفخر الرازي: " الْمُرَادُ بِالسُّكُوتِ السُّكُونُ وَالزَّوَالُ، وَعَلَى هَذَا جَازَ سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ وَلَا يَجُوزُ صَمَتَ لِأَنَّ سَكَتَ بِمَعْنَى سَكَنَ، وَأَمَّا صَمَتَ فَمَعْنَاهُ سَدَّ فَاهُ عَنِ الْكَلَامِ، وَذَلِكَ لَا يجوز فِي الْغَضَبِ "[74]

وباقي المواضع جاءت في البشر من المؤمنين والكافرين وأهل الكتاب، وهي تفيد الغضب بالمعنى الذي نقلناه عن أهل اللغة من الشدة والقوة والصلابة وظهور علامات على الجوارح من قطب الجبين واحمرار الوجه والبطش باليد وتحريك اللسان نتيجة فوران القلب وانتفاخ الأوداج والشرايين من الانفعالات النفسية التي تحدث داخل النفس البشرية.

هناك من عرف الغيظ بالغضب الشديد ولم يفرق بينهما واعتبر ذلك من باب الترادف، ولكن عند النظر في استعمال القرآن لهاتين اللفظتين، يتبين لنا أن بينهما بعض الفروق الدقيقة، ومنها:

1. أن الغضب ضد الرضا، وهو إرادة العقاب المستحق بالمعاصي، بينما الغيظ: هيجان الطبع بكثرة ما يكون من المعاصي.
2. يجوز للإنسان أن يغتاظ من نفسه، ولا يجوز أن يغضب عليها لأن في الغضب ضرر للمغضوب عليه.
3. الْغَيْظَ فعل النفس لا يظهر على الجوارح، في حين أن الغضب حال لها معه ظهور في الجوارح وفعل ما لا منه بد.
4. يجوز إسناد الغضب الله كما رأينا في الآيات، ولا يكون ذلك إلا على سبيل المجاز بمعنى العذاب والعقوبة، لكن الغيظ ورد في القرآن إحدى عشرة مرة ولم نجد أي آية منها أسندت فيها لفظة الغيظ الى الله لا حقيقةً ولا مجازاً، ولذلك يقال غضب الله من الكفار ولا يقال الله مغتاظ من الكفار، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً [75].

المطلب الثاني: الغيظ والمقت

معنى المقت في اللغة البغض الشديد والكراهية والقبح ، يقول صاحب العين: المَقْتُ بغض من أمر قبيح ركبه، فهو مَقيتٌ، بينما يقول ابن فارس في بيان معنى المقت : الْمِيمُ وَالْقَافُ وَالتَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدَلُّ عَلَى شَنَاءَةٍ وَقُبْحٍ.([76]) ومنه نكاح المقت

(70) الراغب الاصفهاني، المفردات ج 1 ص 608، ينظر الجرجاني، التعاريف، ج1 ص 162.
(71) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ج3 ص 79 .
(72) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ج13 ص 133.
(73) ابن عاشور، التحرير والتنوير ج17 ص 130 .
(74) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب ج15 ص 374.
(75) ينظر العسكري، معجم الفروق اللغوية ج1 ص 391، 392 ، وينظر ابن عطية، المحرر الوجيز ج1 ص 509.
(76) الفراهيدي، العين ج 5 ص 132، وينظر ابن فارس، مقاييس اللغة ج5 ص 342.

وهو أن ينكح الولد زوجة أبيه بعد موته وقد كان معروفاً في الجاهلية وكان ممقوتاً عندهم ومنكراً في قلوبهم، فجاء الإسلام وأقرهم على ذلك فحرمه، وعرف الليث المقت: بُالبغض الشديد من أمرٍ قَبِيح رَكِبه[77]

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم ستة مرات، مرة واحدة في سورة النساء وهي قوله تعالى:" إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَمَقْتاً وَساءَ سَبِيلاً " (22)، وفي سورة غافر ثلاث مرات وفي آيتين هما قوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمانِ فَتَكْفُرُونَ" (10)، وقوله تعالى: " الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ" (35)، وفي سورة فاطر مرة واحدة في قوله تعالى: " وَلا يَزِيدُ الْكافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتاً " (39) ، وأخيرا في سورة الصف وردت مرة واحدة في قوله تعالى:" كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ" (3).

نلاحظ أن الاشياء التي رافقت المقت في هذه الآيات هي الكفر وزواج الابن من زوجة أبيه المتوفى والمجادلة بغير حجة وسلطان ومخالفة الأقوال للأفعال، وهذه الأمور كلها تستوجب البغض والكره لأنها من قبائح الأعمال التي ينفر منها أصحاب النفوس الكريمة والأذواق السليمة.

يقول الماتريدي عند تفسير قوله تعالى: "أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً مُبِيناً "(144) النساء، أي قد جعلتم لله في تعذيبكم حجة بينة يعقلها الكل؛ إذ ذلك يكون – وهو اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين – حجة ظاهرة في لزوم المقت[78].

ويقول الزجاج في قوله تعالى: " وَلا يَزِيدُ الْكافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتاً " (39) أن المقت هو أشدُّ الإبغاض، والإمام الطبري يقول: في تفسير الآية أي وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا هلاكاً[79].

يتضح مما سبق أن هناك بعض الفروق الدقيقة بين المقت والغيظ، فالغيظ هو انفعالات نفسية وهيجان وغليان وفوران دم القلب ونحوه، بينما المقت ليس كذلك فهو بغض شديد وكراهية، والمقت يكون بسبب أمور قبيحة، والغيظ قد يكون بسب القبح وغيره، فالكافر يمقت نفسه بسبب انكشاف الحقائق له يوم القيامة واستحقاقه العذاب لأنه أخطأ الطريق، وفي نفس الوقت يصاب بالغيظ الشديد لخير أصاب المسلمين ونالوه، والنار وصفت بالتغيظ الشديد لشدة غليانها وارتفاع حرارتها واستعدادها لمستحقيها من الكفار، ولكنها لم توصف بالمقت، وأسند المقت الى الله لكن الغيظ لم يسند إليه جل في علاه.

المطلب الثالث: الغيظ والبغضاء

جاء البغض بمعنى الكره ونقيض الحب، قال ابن فارس في بيان معنى البغض: الْبَاءُ وَالْغَيْنُ وَالضَّادُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْحُبِّ. يُقَالُ: أَبْغَضْتُهُ أُبْغِضُهُ، و قِيلَ الْبِغْضَةُ الْأَعْدَاءُ[80].

وفي كتاب الأفعال: يقولون للرجل بغض جدك" إذا شتموه كما يقولون عُثر جدك و"أبغضته" كرهته.[81]

ووردت كلمة البغضاء في القرآن الكريم خمس مرات، منها أربع مرات مقرونة بالعداوة ، هي قوله تعالى: " فَأَغْرَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ " (14) المائدة، وقوله تعالى: وَأَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ إِلى يَوْمِ " (64) المائدة، وقوله تعالى: " إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ " (91) المائدة، وقوله تعالى: "وَبَدا بَيْنَنا وَبَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَالْبَغْضاءُ أَبَداً " (4) الممتحنة، ومرة واحدة وردت بدونها في قوله تعالى: " قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ وَما تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ " (118) آل عمران.

(77) ينظر الهروي، تهذيب اللغة، ج9 ص 70.

(78) الماتريدي تأويلات أهل السنة ج3 ص 398.

(79) ينظر الزجاج، معاني القرآن وإعرابه ج4 ص 272، وينظر الطبري، جامع البيان ج19 ص 389.

(80) ابن فارس، مقاييس اللغة ج 1 ص 274.

(81) ابن القطاع الصقلي، كتاب الأفعال ج1 ص 77.

تحدث المفسرون عن سبب العداوة والبغضاء والأقوام الذي استحقوا العداوة والبغضاء فقال الطبري: في قوله: " فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء "، قال: هذه الأهواء المختلفة والتباغُض، فهو الإغراء، ونقل عن مجاهد في قول الله تعالى:"فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء"، قال: اليهود والنصارى[82].

وقال الزجاج: في تأويل قوله تعالى: (فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء) أي أَنَّهمْ صَارُوا فِرقاً يُكفِّر بعضهم بَعضاً، مِنهُم النَسْطُورِيةُ، واليَعْقُوبيةُ والمَلْكَانِيَّةَ، وهم الرُوم، فكل فرقة مِنهم تعادي الأخرى[83].

يقول الفخر الرازي: " الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ، فَإِنَّ مَنْ آذَاهُ إِنْسَانٌ أَبْغَضَهُ قَلْبُهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ/ الْغَضَبُ يُوَلِّدُ الْحِقْدَ وَالْحِقْدُ يَقْتَضِي التَّشَفِّيَ وَالِانْتِقَامَ، فَإِنْ عَجَزَ الْمُبْغِضُ عَنِ التَّشَفِّي بِنَفْسِهِ أَحَبَّ أَنْ يَتَشَفَّى مِنْهُ الزَّمَانُ، فَمَهْمَا أَصَابَ عَدُوَّهُ آفَةٌ وَبَلَاءٌ فَرِحَ، وَمَهْمَا أَصَابَتْهُ نِعْمَةٌ سَاءَتْهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ ضِدُّ مُرَادِهِ "[84].

وفي معالم التنزيل: الْبَغْضاءُ، أَيِ: الْبُغْضُ، مَعْنَاهُ ظَهَرَتْ أَمَارَةُ الْعَدَاوَةِ، مِنْ أَفْواهِهِمْ، بِالشَّتِيمَةِ وَالْوَقِيعَةِ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَقِيلَ: باطلاع المشركين على أسرار المسلمين، وَما تُخْفِي صُدُورُهُمْ، مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْغَيْظِ[85].

نلاحظ أن لفظة البغضاء جاءت على حالة واحدة هي صيغة المصدر، والغيظ ورد على اكثر من صيغة فوردت على صيغة الفعل والمصدر واسم الفاعل، والبغضاء وردت خمس مرات كلها في السور المدنية، لأن الحديث في أغلبها كان عن اليهود والنصارى وقد كانوا يقطنون المدينة وآية تحريم الخمر لم تنزل إلا في المدينة وشدة العداوة والبغضاء ظهرت بوضوح في المرحلة المدنية بسبب انتصار المسلمين وانتشار الإسلام وكذلك آيات القصص كان نزولها في المدينة، بينما آيات الغيظ نزلت في المرحلتين المكية والمدنية، لفظة البغضاء اقترنت على الغالب بالعداوة وجاءت كلمة الغيظ منفردة لم ترتبط بكلمة أخرى، والبغضاء كره وعداوة شديدة تظهر على الجوارح، بينما الغيظ يبقى ساكناً ومستقرا في القلب واذا خرج تحول الى غضب شديد.

المطلب الرابع: الغيظ والغل

جاءت كلمة الغل على عدة معانٍ منها الحقد والضغينة والخيانة والسرقة والقيد، يقول صاحب العين: والغِلّ: الحقد الكامنُ. ورجل مُغِلٌّ مضب: على غِلّ. والمُغِلُّ: الخائن. والغُلُّ: جامعةٌ يشد في العنق واليد. وعند ابن فارس الْغَيْنُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَخَلُّلِ شَيْءٍ، وَثَبَاتِ شَيْءٍ، كَالشَّيْءِ يُغْرَزُ، تقول الْعَرَبِ: غَلَلْتُ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ، إِذَا أَثْبَتَّهُ فِيهِ ويقصد به القيد وَالْغُلَّةُ وَالْغَلِيلُ: الْعَطَشُ. وَقِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَالشَّيْءِ يَنْغَلُّ فِي الْجَوْفِ بِحَرَارَةٍ، وَمِنَ الْبَابِ الْغِلُّ، وَهُوَ الضِّغْنُ يَنْغَلُّ فِي الصَّدْرِ، والْإِغْلَالُ: الْخِيَانَةُ [86].

وردت هذه اللفظة في القران الكريم بجميع اشتقاقاتها ستة عشر مرة، وقد جاءت على معانٍ، منها السلاسل والأطواق من الحديد،والخيانة من الغنيمة، والبخل، قال ابو السعود عند تفسير قوله تعالى من سورة الحجر: "وَنَزَعْنا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ" (47)، و «الغل» الحقد، وذكر الله تعالى في هذه الآية أن ينزع الغل من قلوب أهل الجنة، وكذلك قال الفخر الرازي في قوله تعالى: وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا (10) سورة الحشر أَيْ غِشًّا وَحَسَدًا وَبُغْضًا [87].

(82) الطبري، جامع البيان، ج10 ص 137، 138.

(83) الزجاج، معاني القران وأعرابه ج 2 ص 161.

(84) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج3 ص 647.

(85) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن ج1 ص 498.

(86) ينظر الفراهيدي، العين ج 4 ص 348، وينظر ابن فارس، مقاييس اللغة ج4 ص 375، 376.

(87) ينظر ابن عطية، المحرر الوجيز ج 3 ص 363، وينظر الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج 29 ص 509.

وجاء معنى الأغلال في قوله تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ " (5) الرعد بمعنى الأعمال، قال الزجاج: أن الأغلال يقصد بها الأعْمَالُ في أعناقهم يومَ القيامة، وأيضاً بمعنى القيد، قال الواحدي: الأغلال جمع الغل، وهو طوق يقيد به اليد إلى العنق، يقال منه: غل الرجل فهو مغلول [88].

وعند قوله تعالى:" وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ " (161) من سورة آل عمران قال ابن عاشور: وَيُطْلَقُ الْغُلُولُ عَلَى الْخِيَانَةِ فِي الْمَالِ مُطْلَقًا، وعند ابن عطية الخيانة في خفاء ومنهم من خصه بالغلول من مال الغنيمة[89].

يتبين لنا أن الغل والغيظ لفظان متقاربان في المعنى وإن اختلفا في اللفظ، لكن بينهما بعض الفروق الدقيقة، منها أن معاني الغل متعددة حسب اشتقاقها واستعمالها في السياق، بينما الغيظ ليس كذلك، وقد نسب الغل الى الله ظلما وجورا على لسان اليهود بسبب بغضهم الشديد لدين الله تعالى، بينما الغيظ لم ينسب إليه في كل مواضعه في القرآن الكريم، والغل يقيد صاحبه ويربطه بسبب بغضه وعداوته الشديدة، فيمنعه من التواصل مع الآخرين، بينما الغيظ ليس كذلك بل أن المؤمن مطالب بكظم غيظه وحبسه فلا يظهره للناس. فالغيظ يبقى حبيسا في النفس، بينما الغل والحقد يظهر على الجوارح على شكل غضب شديد وعداوة واضحة.

المطلب الخامس: الغيظ والأسف

تأتي لفظة الأسف على معنى الحزن والغضب حسب مقتضى الحال، يقول صاحب العين: الأَسَفُ: الحُزْن في حال. والغضب في حال، فإذا جاءك أمرٌ مِمَّنْ هو دونك فأنت أَسِفٌ، أي: غضبان، وإذا جاءك ممّن فوقك، أو من مثلك فأنت أَسِفٌ، أي: حزين، وعند ابن فارس (أَسَفَ) الْهَمْزَةُ وَالسِّينُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْفَوْتِ وَالتَّلَهُّفِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. يُقَالُ: أَسِفَ عَلَى الشَّيْءِ يَأْسَفُ أَسَفًا مِثْلَ تَلَهَّفَ. وَالْأَسِفُ الْغَضْبَانُ[90].

وحقيقةُ الأَسَفِ: ثَوَرانُ دَمِ القلبِ شَهْوَةَ الانْتِقَامِ، فَمَتَى كَانَ ذَلِك عَلَى مَن دُونَه انْتَشَر وَصَارَ غَضَباً، وَمَتى كَانَ عَلَى مَن فَوْقَه انْقَبَضَ فصارَ حُزْناً، وعندما سُئِل ابنُ عَبَّاس عَن الحُزْنِ والغَضَبِ، قَالَ: مَخْرَجُهما واحدٌ، واللَّفْظُ مُخْتلِف[91].

وورد الأسف في أكثر من موضع في القرآن الكريم منها قوله تعالى: " فَلَمَّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ " (55) الزخرف، قال أبو حيان: " فَلَمَّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ أَيْ أَغْضَبُونَا([92])، وقوله تعالى: " وَلَمَّا رَجَعَ مُوسى إِلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً (150) الاعراف، قال أبو الدرداء: قول الله: "غضبان أسفًا"، قال: "الأسف"، منزلة وراء الغضب، أشدُّ من ذلك، وقال مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: { مح مخ } يَعْنِي: " جَزَعًا، وَالْأَسَفُ: الْجَزَعُ[93].

وقوله تعالى: " وَقالَ يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ " (84) في سورة يوسف، والأسف هنا الحزن والجزع[94].

يتبين لنا مما سبق أن الأسف شيئا آخر غير الغيظ، فالأسف منزلة وراء الغضب، والغيظ هو أصل وسبب للغضب، والأسف له أكثر من معنى كالغضب الشديد والحزن والجزع بينما الغيظ ليس كذلك، والأسف نسب للأنبياء والغيظ لم

(88) الزجاج، معاني القران ج3 ص139. وينظر الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ج 3 ص 5 .

(89)، ابن عاشر، التحرير والتنوير، ج 4 ص 155، وينظر ابن عطية، المحرر الوجيز ج 1 ص 535، وينظر القرطبي، الجامع لأحكام القران ج 4 ص 255.

(90) . الفراهيدي، العين ج7 ص 311، وينظر ابن فارس، مقاييس اللغة ج 1 ص 103، وينظر ابن القطاع، كتاب الافعال ج 1ص 31.

(91) ينظر الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ج 23 ص 14.

(92) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير ج7 ص 139، وينظر الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ج 3 ص 507 .

(93) الطبري، جامع البيان ج 13 ص 121، وينظر مجاهد، تفسير مجاهد ج1 ص 464.

(94) ينظر الطبري، جامع البيان ج 16 ص 214 ، وينظر الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل ج2 ص 549.

ينسب لهم، والأسف له نتائج تظهر على الجوارح كالحزن والجزع الشديد وذهاب البصر، بينما الغيظ انفعالات وغليان داخل النفس بسبب فوران دم القلب لكنه لا يظهر على الجوارح.

المطلب السادس: الغيظ والحرد

كلمة الحرد وردت مرة واحدة في سورة القلم في سياق الحديث عن أهل الجنة (أهل البستان) في قوله تعالى: " وَغَدَوْا عَلى حَرْدٍ قادِرِينَ " (25).

ومعنى كلمة الحرد: القصد والمنع والغضب. قال أبو هلال العسكري: أَن الحرد هُوَ أَن يغْضب الْإِنْسَان فيبعد عَمَّن غضب عَلَيْهِ وَهُوَ من قَوْلك كَوْكَب حريد أَي بعيد عَن الْكَوَاكِب وَحي حريد أَن بعيد الْمحل وَلِهَذَا لَا يُوصف الله تَعَالَى بالحرد وَهُوَ الحرد بالإسكان وَيجوز أَن يُقَال إِن الحرد هُوَ الْقَصْد وَهُوَ أَن يبلغ فِي الغضب أبعد غَايَة. وفي لسان العرب الحَرْدُ: الْقَصْدُ، والحَرْدُ: الْمَنْعُ، والحَرْدُ الْغَيْظُ وَالْغَضَبُ، قَالَ: وَيَجُوزُ أَن يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ مَعْنَى قَوْلِهِ: وَغَدَوْا عَلى حَرْدٍ قادِرِينَ؛ قَالَ: وَرُوِيَ فِي بَعْضِ التَّفْسِيرِ أَن قَرْيَتَهُمْ كَانَ اسْمُهَا حَرْدَ؛ وَقَالَ الْفَرَّاءُ: وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ، يُرِيدُ عَلَى حَدٍّ وقُدْرة فِي أَنفسهم، وفي حياتينا الاعتيادية نقول امرأة حردانة ورجل حردان للدلالة على الزعل بدواعي الخلافات والمشاجرات التي تفضي الى الغضب وينشأ عن ذلك الخصومة والزعل(95).

للمفسرين في بيان معنى قوله تعالى " وَغَدَوْا عَلَى حَرَدٍ " عدة اقوال نقلها العلماء منها: «يَعْنِي عَلَى جَدٍّ فِي أَنْفُسِهِمْ» و " ونقل الطبري قوله " عَلَى جَهْدٍ مِنْ أَمْرِهِمْ " وجاء بمعنى وغدوا على أمرهم قد أجمعوا عليه بينهم، واستسرّوه، وأسرّوه في أنفسهم. وقال أيضا على فاقة وحاجة، ونقل أيضا قوله على حنق اي غضب واستشهد بقول الشاعر:

سُودُ شَرَى لَاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ... تَسَاقَوْا عَلَى حَرْدٍ دِمَاءَ الْأَسَاوِدِ

يَعْنِي: عَلَى غَضَبٍ.، وأيضا قال: وغدوا على أمر قد قصدوه واعتمدوه، واستسرّوه بينهم(96).

ونقل الماوردي في بيان معنى " على حرد " تسعة أقوال: أولها الغيظ ومنها الجد والمنع والقصد، وما يعنينا هنا أن هناك من المفسرين من قال أن معنى الحرد الحنق والغضب والغيظ والمنع والقصد وغيرها (97).

نخلص الى أن ثمة فروق بين الحرد والغيظ، فالحرد مما تفردت به سورة القلم والغيظ ليس كذلك، والحرد جاء في سياق قصة فيها غضب وحنق ومنع مع قصد واصرار وجد وفيها تعدد معاني حتى بلغت معانيها تسعة معان، والغيظ معنى واحد تناقله العلماء مع تغاير في الألفاظ، الحرد يشبه الغضب من حيث ظهوره على الجوارح مع القصد والجد بتنفيذ غضبهم وما عزموا عليه، بينما بقي الغيظ قابعا في النفس مع شدة حرارته وغليانه.

المطلب السابع: الغيظ والسخط

وردت لفظة السخط في القرآن الكريم أربع مرات، ثلاث منها مضافة إِلى الله عز وجل وواحدة منها استخدمت في حق المنافقين.

ويدور معنى السخط في اللغة على الكره والغضب الشديد وعدم الرضا.

يقول صاحب العين: السُّخْط والسِّخَطُ: نقيض الرضا، والفِعْلُ: سخط يسخط. وتسخطه: لم يرض به (98).

والذي مال إِلى أن السخط هو الكره والغضب دريد حيث قال: السخط: خلاف الرِّضَا. وتسخط الرجل تسخطا إِذا تغْضب وَتكره الشَّيْء وَالشَّيْء مسخوط أَي مَكْرُوه (99).

(95) ينظر ابو هلال العسكري، الفروق ج1 ص 130، وينظر ابن منظور، لسان العرب ج 3 ص 145.

(96) ينظر مجاهد، تفسير مجاهد ج1 ص669، وينظر الطبري، جامع البيان، ج23 ص (176 – 178)

(97) ينظر الماوردي، النكت والعيون ج6 ص 68 .

(98) الفراهيدي، العين ج 4 ص 192.

(99) دريد، جمهرة اللغة ج 1 ص 597.

وفي المفردات: السُّخْطُ: الغضب الشديد المقتضي للعقوبة [100].

وجاء السخط في قوله تعالى " لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ " (80) المائدة، بمعنى وجوب وقوع العقوبة والعذاب من الله وهي ثمرة سخط الله عز وجل عليهم وهم بنو اسرائيل بسبب عصيانهم وكفرهم[101]. يقول الأمام الطبري في معنى السخط في قوله تعالى: " ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ" (28) محمد، أي: أن المنافقين اتبعوا ما أسخط الله، من طاعة الشيطان ما يرضيه عنهم من قتال الكفار به، بعد ما افترضه عليهم. فاستوجبوا بذلك غضب الله وعقابه.

بينما جاء معنى السخط في قوله تعالى: " وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ "(58) التوبة، على حقيقته ومعناه اللغوي وهو عدم الرضا، يقول الفخر الرازي: أن رضا المنافقين وسخطهم مرتبط بمصالحهم ونصيبهم الدنيوي لا مصلحة الدين، فهم إن اعطوا من الغنائم رضوا وفرحوا وإن لم يعطوا منها أظهروا السخط وعدم الرضا فكَلِمَةُ إِذا في قوله تعالى وجاءت إذا في قوله تعالى: " إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ " لِلْمُفَاجَأَةِ، أَيْ وإن لم يعطوا منها فاجأوا السخط [102].

يتبين لنا مما سبق أن هناك تقارباً في المعنى بين السخط والغيظ، غير أن هناك ثمة فروقاً دقيقة بين اللفظتين نجملها فيما يأتي:

1. أن السخط لا يكون إلا من الكبير على الصغير، فيقال سخط الأب على ابنه ولا يقال سخط الابن على أبيه. بينما الغيظ ليس كذلك فيكون من الكبير على الصغير ويكون من الصغير على الكبير.[103]
2. السخط ينسب إلى الله كما ينسب إلى البشر واذا نسب الى الله أعطى معنى العقوبة والعذاب. بينما الغيظ ليس كذلك، فلا ينسب إلى الله، وينسب إلى ما دونه.

بعد إنعام النظر في الفروق الدقيقة بين لفظة الغيظ والألفاظ المقاربة لها، نجد أن ثمة فروق تتقاطع مع لفظة الغيظ، وثمة فروقات تختلف معها اختلافات دقيقة ويسيرة، نجملها فيما يأتي:

- الأوجه التي تتقاطع وتتوافق مع لفظة الغيظ، هي:

أولاً: أن لفظة الغيظ، جاءت في معظمها في السور المدنية، وكذلك لفظة البغضاء وردت خمس مرات كلها في السور المدنية، لأن الحديث في أغلبها كان عن اليهود والنصارى، الذين كانوا يقطنون المدينة، وأيضا لفظة السخط وردت أربع مرات وفي سورة مدنية، وقد جاءت بحق أهل الكتاب والمنافقين والمشركين، حيث شكلوا حلفا ثلاثياً لمواجهة الإسلام بعد قيام الدولة الإسلامية في المدينة، الذي أثار السخط عندهم وعدم الرضا عن الإسلام والمسلمين.

ثانياً: لفظة الغيظ والبغضاء والأسف والحرد لم تنسب إلى الله عز وجل في القرآن الكريم، وكذلك الغل لا ينسب في الأصل إلى الله، إلا أن اليهود نسبه إلى الله ظلماً وزوراً وبهتاناً.

ثالثاً: من الأمور التي تجمع بين كثير من هذه الألفاظ أنها أمراض للقلوب، سواءً بقيت رهينة المحبس داخل القلب، أم خرجت وظهرت على الجوارح، ومن أسباب الشحناء والفرقة بين الناس، ويتوالد منها الأحقاد، مثل الغيظ والغل والبغضاء والغضب والمقت الشديد والسخط.

(100) الراغب الأصفهاني، المفردات ج 1 ص 402.

(101) ينظر أبو حيان، البحر المحيط ج 4 ص339.

(102) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب ج 16 ص 76.

(103) ينظر العسكري، الفروق اللغوية ج 1 ص130.

رابعاً: أهل الكتاب كانوا أكثر غيظاً من غيرهم من المشركين والمنافقين بسبب عداوتهم الشديدة للمؤمنين، فكان لهم نصيب في الآيات التي ذكر فيها الغيظ، وذلك في قوله تعالى: " قل موتوا بغيظكم " وكذلك نزل بحقهم آيات في البغضاء والغضب الشديد والسخط، لأنهم يستحقوا العذاب والسخط من الله بسبب أفعالهم وجرائمهم وكفرهم بآيات الله، وكذلك نزلت بحقهم آيات في الأسف، فقد كانوا من أسباب الأسف والحزن للأنبياء فاستحقوا العذاب والانتقام من الله عز وجل، وكذلك أهل حرد ومنع وفساد، فقصة أصحاب الجنة حدثت في زمانهم.

- أما أوجه الاختلاف بين لفظة الغيظ وغيرها من الألفاظ المقاربة لها:

أولاً: الغيظ هو انفعالات وهيجان وفوران دم وشدة غليان في القلب ولا تتجاوزه ولا تظهر على الجوارح، بينما الغضب والبغضاء والمقت والحسرة والحرد والغل فهي تتجاوز حدود القلب وتظهر على الجوارح على شكل عبوس وقسوة وعداوة وتصلب في الشرايين واحمرار الوجه وحزن شديد وغيرها.

ثانياً: لفظة الغيظ والحرد والأسف لم تسند إلى الله عز وجل في القرآن الكريم ولا مرة، وكذلك الغل لم تسند إلا مرة واحدة ادعاءً من اليهود وكذباً بينما لفظة الغضب والمقت والسخرية، أسندت إلى الله، وإلى غيره من البشر، لكن الغضب والسخرية إذا أسندت إلى الله فهي من باب المجاز، ويقصد بها العذاب والعقوبة.

ثالثاً: وصفت نار جهنم بلفظة الغيظ والتغيظ الشديد في موضعين في القرآن الكريم، بينما لم توصف النار بأي لفظ من الألفاظ المقاربة للغيظ.

رابعاً: وردت لفظة الغيظ في أكثر من صيغة، كالمصدر واسم الفاعل والفعل المضارع، بينما البغضاء وردت خمس مرات، وكلها مصادر، وجاءت كلها بحق اليهود والنصارى، في حين أن الغيظ جاءت مرتان وصفاً للنار، ومرة واحدة بحق المؤمنين الكاظمين الغيظ وتسع مرات بحق الكافرين وأعوانهم.

خامساً: الحرد لم ترد إلا مرة واحدة ومعناها متعدد، وفي سياق قصة فيها غضب ومنع وقصد وبعد، بينما الغيظ تعدد ورودها ولها معناً واحد مع اختلاف وتغاير في الألفاظ، وجاءت في سياقات متعددة.

سادساً: يجوز للإنسان أن يغتاظ من نفسه ويمقتها ويتأسف عليها، لكن لا يجوز أن يغضب ويسخر ويبغض نفسه.

سابعاً: تعددت معاني الحرد والغل، والغيظ اقتصر على معنىً واحد.

ثامناً: السخرية لا تكون إلا من الكبير للصغير، بينما الغيظ ليس كذلك فهو يكون من الجميع.

أهم النتائج

1. أن المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظة الغيظ يتضافران ويلتقيان على أن معنى الغيظ هو حالة من الهيجان والانفعال النفسي الذي يجده الإنسان في داخله نتيجة فوران دمه وغليان قلبه يشوبه عجز كامل عن دفع من كان سبباً لذلك فلا يستطيع إنفاذ ما يريد.
2. كلمة الغيظ لها ستة تقاليب، لكنها غير مستعملة في المعاجم اللغوية.
3. وردت كلمة الغيظ إحدى عشر مرة، ثلاث مرات في سورة آل عمران ومرتان في سورة التوبة، ومرة واحدة في سورة الحج والفرقان والشعراء والاحزاب والفتح والملك.
4. اللفظة القرآنية معجزة، ولو نزعتها من مكانها ثم أبحرت في كل محيطات اللغة ونقبت في كل المعجمات، ما وجدت كلمة تسد مسدها مهما كانت مسافة التقارب والتجاذب بين الألفاظ، لأنه كتاب مجيد من لدن عليم خبير.
5. جاءت لفظة الغيظ ثمان مرات في السور المدنية وثلاث مرات في السور المكية، فجاءت الغيظ في السور المكية في سياق الحديث عن نار جهنم مرتان ومرة في قصة فرعون مع موسى عليه السلام وهي من الموضوعات المكية، وذلك لأن المرحلة المكية ركزت على العقيدة والبعث والجزاء والوعد والوعيد، فجاءت لفظة الغيظ في وصف النار، وفي وقصة فرعون مع موسى عليه السلام، بينما ورود الغيظ ثمان مرات في السور المدنية، والسبب في ذلك وجود اليهود والمنافقين، وقيام دولة الاسلام، وتحقيق المسلمين الانتصارات على عدوهم مما أغاظ الكفار واليهود والمنافقين، فكانت هذه الصفة في المدينة أكثر وضوحا منها في مكة.
6. جاءت كلمة الغيظ في سياق الحديث عن الكافرين سبع مرات وفي سياق الحديث عن المؤمنين مرتان وفي سياق الحديث عن نار جهنم وشدة حرارتها وغليانها مرتان.
7. هناك عدة ألفاظ متقاربة للفظة الغيظ في القرآن الكريم منها الغضب والغل والحرد والبغضاء والأسف، ولكن أقربها للغيظ لفظة الغضب وبينهما التصاق وتقارب شديد، مع وجود فارق دقيق بينهما، فالغيظ لا يتجاوز القلب بينما الغضب يتجاوزه الى الجوارح مع القدرة على الانتقام والنيل ممن تسبب بغيظه وغضبه.
8. كشفت لنا الآيات التي وردت فيها لفظة الغيظ النفسية التي يعيشها الكافر وحالة الغليان التي تحرق قلبه نتيجة انتصار الإسلام وتوسعه وانتشاره وتمدده وهو عاجز عن الوقوف في وجهه أو الحد من انتشاره.

التوصيات:

أولا: توصي هذه الدراسة بمواصلة البحث في الألفاظ القرآنية، ودراستها دراسة صرفية وبيانية، واستخراج ما فيها من دلالات لغوية وبيانية، ونكت بلاغية، مما يثري المكتبة العلمية بكل ما هو جديد فيما يتعلق بالدراسات القرآنية.

ثانيا: توصي الدراسة بإجراء أبحاث علمية تتعلق بالتراكيب القرآنية الفريدة في سور القرآن الكريم، ثم دراسة ما فيها من دلالات، وربطها بمحاور السور ثم بعد ذلك بيان علاقتها بموضوع السورة الرئيس.

قائمة المصادر والمراجع

1.الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل. (1405 هـ). *الموسوعة القرآنية*. (د. ط). (د. م): مؤسسة سجل العرب.

2. البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (1420 هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن. المحقق: عبد الرزاق المهدي. الطبعة: الأولى. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

3. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. (1418 هـ). *تفسير الثعالبي= الجواهر الحسان في تفسير القرآن*. تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

4.الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق. (1422 هـ - 2002 م). *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. ط1.بيروت: دار إحياء التراث العربي.

5.الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (1403هـ -1983م). *التعاريف*. المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

6.الحازمي، أحمد بن عمر بن مساعد. (2010 م). *فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي)*. ط1.مكة المكرمة: مكتبة الأسدي.

7. أبو حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي الأندلسي.(1420هـ). *البحر المحيط في التفسير*. تحقيق: صدقي محمد جميل. (د. ط) بيروت: دار الفكر

8. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن.(1415 **هـ**). *لباب التأويل في معاني التنزيل*. تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

9. بن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (1987م) *جمهرة اللغة*. تحقيق: رمزي منير بعلبكي.ط1. بيروت: دار العلم للملايين.

10. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (1412هـ). *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط1. الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت.

11. رشيد رضا، محمد رشيد رضا بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني. (1990 م). *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*. (د. ط). (د. م): الهيئة المصرية العامة للكتاب.

12. الزبيدي، أبو الفيض مرتضى محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني. (1404هـ، 1984م). *تاج العروس من جواهر القاموس*. ط1. بيروت: دار الفكر.

13.الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق. (1408 هـ - 1988 م). *معاني القرآن وإعرابه*. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. ط1. بيروت: عالم الكتب.

14.الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد.(1407 هـ). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي.

15.السمرقندي،أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم.(د. ت). *بحر العلوم*.(د. ط).(د. م).(د. ن).

16. سيد، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي.(1412هـ). *في ظلال القرآن*. ط17.بيروت- القاهرة: دار الشروق.

17.الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني. (1414 هـ). *فتح القدير*. 1. دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.

18.الشيباني، أبو عمرو إسحاق بن مرّار بالولاء. (1394 هـ - 1974م). *كتاب الجيم*. تحقيق: إبراهيم الأبياري.(د. ط) القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية .

19.الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي.(1420 هـ - 2000 م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط1. (د. م): مؤسسة الرسالة.

20.ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني. (1419 هـ -1998م). *اللباب في علوم الكتاب*. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.ط1. بيروت / لبنان: دار الكتب العلمية.

21.ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي. (1984هـ). *التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»*. (د. ط). تونس: الدار التونسية للنشر.

22.العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. (1412هـ). *معجم الفروق اللغوية*. تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي. ط1. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

23.ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي. (1412هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

24.العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين (1420 هـ -1999م). *شرح سنن أبي داود*. تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري. ط1. الرياض: مكتبة الرشد.

25.الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري.(1407هـ - 1987م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط4. بيروت: دار العلم للملايين.

26. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين. (1399هـ - 1979م.). *معجم مقاييس اللغة*.

27. الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين. (1420هـ). *مفاتيح الغيب*. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

28. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. (د. ت). *كتاب العين*. تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. (د. ط).(د. م): دار ومكتبة الهلال.

29ابن قتيبة،: ينسب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (د. ت).*الجراثيم*. تحقيق: محمد جاسم الحميدي.(د. ط). دمشق: وزارة الثقافة.

30. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين.(1384هـ - 1964 م). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية .

31. ابن قطاع، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم.(1403هـ -1983م). *كتاب الأفعال*.ط1. (د. م): عالم الكتب.

32. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود. (1426 هـ - 2005م). *تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)*. تحقيق: د. مجدي باسلوم. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

33. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي.(د. ت). *تفسير الماوردي = النكت والعيون*. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. (د. ط).بيروت / لبنان: دار الكتب العلمية.

34. مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي. (1410 هـ - 1989م). *تفسير مجاهد*. تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل. ط1. مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة.

35. المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي. (1365 هـ - 1946م). *تفسير المراغي*. ط1. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

36. المرسي،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده.(1421 هـ - 2000م). *المحكم والمحيط الأعظم*. تحقيق: عبد الحميد هنداوي . ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

37. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (1412هـ-1991م) *المسند الصحيح المختصر*. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

38. مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي. (1423هـ). *تفسير مقاتل بن سليمان*. تحقيق: عبد الله محمود شحاته. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

39. الملا الهروي، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين. (د. ت). *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. (د. ط). بيروت – لبنان: دار الفكر.

40. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين.(1414هـ). *لسان العرب*. ط3. بيروت: دار صادر .

41. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين. (1419هـ-1998م). *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*. حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي. ط1. بيروت: دار الكلم الطيب، بيروت.

42. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري. (2001م). *تهذيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي .

43. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. (1415هـ-1994م). *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*. تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس. ط1. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.

Resources and references:

1. Al -Baghawi, Abu Muhammad,: Muhid al-Sunna, Abu Muhammad al-Husayn bin Masud bin Muhammad bin al-Furra (, 1420 AH), *Tafsir al-Baghawi*, (in Arabic) , The Investigator: Abdul Razzaq Al Mahdi, Edition: First, Beirut: Dar revival of Arab heritage.
2. Al- Askari,: Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran Al-Askari (1412 AH), ***A dictionary of linguistic differences***, (in Arabic), The Investigator: Sheikh Bait Allah Bayat, and the Islamic Publishing Foundation, , Edition: First, Qom: The Islamic Publishing Foundation of the Teachers Group.
3. Al- Nasfi,: Abu al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafiz al-Din(1419 AH - 1998 CE), ***Tafsir al-Naskapi (Modarak al-Tanzil and the Truths of Interpretation)*** (in Arabic), He investigated it and produced his hadiths: Youssef Ali Bedaiwi, Edition: The first, Beirut: House of Good Speech.
4. Al-Abyari, Ibrahim bin Ismail (: 1405 H).***The Quranic Encyclopedia*** (in Arabic), , publisher: Arab Record Foundation.
5. Al-Ayni, Abu Muhammad Mahmoud bin Ahmed bin Musa bin Ahmed bin Hussein Al-Gheitabi Badr Al-Din Al-Ayni (1420 AH -1999 CE), ***Explanation of Sunan Abi Dawood***, (in Arabic), The Investigator: Abu Al-Mundhir Khalid bin Ibrahim Al-Masry, Edition: The first, Riyadh: Al-Rashed Library.
6. Al-Farabi, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Gohary Al-Farabi (1407 AH - 1987 AD), ***Al-Sahhah Taj Al-Linguistics and Sahih Arabic***, (in Arabic), Investigation: Ahmed Abdul Ghafoor Attar, Edition: The fourth, Beirut: House of Science for the Millions.
7. Al-Farahidi,: Abu Abdul-Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim , ***Eye book***, (in Arabic), Investigator: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Publisher: Al-Hilal House and Library.
8. Al-Harwi,: Muhammad bin Ahmad bin Al-Azhari,(2001 AD), *Tahdheeb Al-Linguistics*, (in Arabic), Investigator: Muhammad Awad Terrif, The first, Beirut: the Arab Heritage House.
9. Al-Hazmi, Ahmed bin Oma bin Musaed ,(1431 AH – 2010) ***Open the Lord of the wilderness in explaining the systems of the Ajarooma***, (in Arabic) , Edition: The first Makkah: Al-Asadi Library.
10. Al-Jarjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif, (1403 AH-1983 AD) ***Definitions***, (in Arabic)., Al-Mohaqiq: It was seized and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher First Edition, Beirut-Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
11. Al-Khazen , Ala 'al-Din Ali bin Muhammad bin Ibrahim bin Omar al-Shehi Abu al-Hasan, (1415 AH) , ***the door of interpretation in the meanings of the download***, (in Arabic) , The author: correction: Muhammad Ali Shaheen, Edition: First, Beirut : Library science.
12. Al-Maraghi, Ahmed bin Mustafa Al-Maraghi (1365 AH - 1946 CE), ***Tafsir Al-Maraghi***, (in Arabic), Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Printing Company.
13. Al-Maturidi, Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, (2005 AH -1426 CE), ***Interpretation of the Matridi (Interpretation of the Matridi (interpretations of the Sunnis)***, (in Arabic), The Investigator: Dr. Majdi, Baslum, Edition: The first, Beirut, Lebanon: Scientific Books House.

14. Al-Mawardi, Abu al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib al-Basri al-Baghdadi, ***Mawardi interpretation = jokes and eyes,*** (in Arabic), The Investigator: Mr. Ibn Abdul Maqsoud bin Abdul Rahim, Beirut / Lebanon: Scientific Books House.
15. Al-Mulla al-Harawi al,: Ali bin (Sultan) Muhammad, Abu al-Hasan Nur al-Din, ***Marqat Al-Mufateh Sharh din Mishkat al-Masabeeh***, (in Arabic), Beirut – Liban: Dar al-Fikr.
16. Al-Mursi, Abu al-Hassan Ali bin Ismail bin Sidah ,(1421 AH - 2000 CE), ***Traducerea autorului: fiul stăpânului său***, (in Arabic), Investigator: Abd al-Hamid Hindawi,, Edition: The first, Beirut: Dar al-Kutub al-Ulmiyyah.
17. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din, (1384 AH -1964 CE), ***All-inclusive provisions of the Qur'an = interpretation of Al-Qurtubi,*** (in Arabic), Investigation: Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Edition: The second, Cairo: Egyptian Book House.
18. Al-Ragheb Al-Asfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad. (1412 AH). ***Vocabulary in strange Quran,*** (in Arabic) Investigation by: Safwan Adnan Al-Daoudi. I 1. Damascus, Beirut.: Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya.
19. Al-Razi, Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein, (1420 AH), ***Keys to the Unseen,*** (in Arabic), 3rd Edition, Beirut: House of Revival of Arab Heritage..
20. Al-Samarqandi,: Abu al-Layth Nasr bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim al-Samarqandi , ***Bahr al-Ulum***,(in Arabic).
21. Al-Shaibani, Abu Amr Ishaq bin Murar Al-Shaibani loyalty (1394 AH - 1974 CE) ***book Al-Jim,*** , (in Arabic), The Investigator: Ibrahim Al-Abyari, Cairo: publisher: General Authority for Emiri Press Affairs.
22. AL-Shawkhani, Mohammed bin Ali, (1414H) ***Fateh AL kadheer***, (in Arabic), First edition, Damascus, Beirut: Dar Ibn Katheer house, Dar Al-Kalm -.
23. Al-Tabari, : Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb al-Amili, Abu Jaafar al-Tabari (1420 AH - 2000 CE) ***Tafseer al-Tabari Al-Bayan Mosque in the interpretation of the Qur'an,*** (in Arabic), The Investigator: Ahmed Mohammed Shaker , Edition: The first, publisher: Mission Foundation.
24. Al-Tha'labi, Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim al-Tha'labi, Abu Ishaq (1422 AH - 2002 CE), ***Tafseer al-Tha'labi = Disclosure and elucidation of the interpretation of the Qur'an,*** (in Arabic) , Investigation: Imam Abu Muhammad bin Ashour, Edition: The first, Beirut – Lebanon: House of Revival of Arab Heritage.
25. Al-Wahidi Abu Al-Hassan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin ,(1415 AH - 1994 CE), ***Mediator in the interpretation of the glorious Quran,*** (in Arabic), Investigation and Commentary: Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawgoud, Sheikh Ali Muhammad Muawad, Dr. Ahmed Muhammad Sira, Dr. Ahmed Abdul-Ghani Al-Jamal, Dr. Abdul Rahman Aweys, Edition: The first, Beirut – Lebanon: Scientific Books House.
26. Al-Zamakhshari, Jarallah Mahmoud Bin Omar, (1407AH) ***The explorer for Revelation and logic in the faces of the argument,*** (in Arabic), Achievement: Abdul Razzaq Al Mahdi, Edition: The first, Beirut: the Arab Heritage of Burget .
27. Al-Zubaydi, Abu Al-Fayd Murt Mohammed bin Mohammed Abdul Razak Al Husseini, (1404H, 1984 AD) ***The crown of the Bride from the Jewels of Dictionary,*** (in Arabic), Edition: The first, Beirut: Dar Al-Fikr.

28. Al-Zujaj, Ibrahim bin Al-Sirri bin Sahl, Abu Ishaq Al-Zujaj (1408 AH - 1988AD), ***The meanings of the Qur'an and its translation*** , (in Arabic), The Investigator: Abdul Jalil Abdo Shalabi, Edition: The first, Beirut: World of Books.
29. bin Adel, Abu Hafs Serag Al-Din Omar bin Ali bin Adel Al-Hanbali Al-Dimashqi Al-Numan (1419 H-1998 CE) ***The Pulp in the Sciences of the Book*****,** , (in Arabic), Investigator: Sheikh Adel Ahmad Abd al-Muawwad and Sheikh Ali Muhammad Muawad, Edition: First, - Beirut / Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
30. Bin Attiyah, Abu Muhammad Abd al-Haq bin Ghaleb bin Abd al-Rahman bin Tamam bin Attiyah al-Andalusi al-Maharbi (1422 AH*),* ***The Brief Editor in the Interpretation of the Dear Book***,(in Arabic), Investigator: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Edition: First, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
31. Duraid , Abu Bakr Muhammad bin Al-Hassan bin Duraid Al-Azdi (, 1987 A.D.*),* ***The Population of the Language*** , (in Arabic) , Investigator: Ramzi Munir Baalbaki , Edition: First, Beirut: Dar Al-Alam for the Millions.
32. Hayyan Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Atheer al-Din al-Andalusi (1420 H) , ***Al-Bahr Al-Muhit in Tafsir*** , (in Arabic) , The Investigator: Sidqi Muhammad Jami, Beirut: Dar Al Fikr.
33. Ibn al-Qatta, Ali bin Jaafar bin Ali al-Saadi, Abu al-Qasim (1403H -1983 CE), ***The Book of Deeds***, (in Arabic), Edition: 1st, Publisher: The World of Books.
34. Ibn Ashour, Muhammad al-Taher bin Muhammad bin Muhammad al-Taher al-Tunisi (1984 H), ***Liberation and Enlightenment «Liberation of good meaning and enlightenment of the new mind from the interpretation of the glorious book»*****,** (in Arabic), Tunisia: Tunisian Publishing House.
35. Ibn Faris, Ahmad bin Faris bin Zakaria al-Qazwini al-Razi, Abu al-Hussein (1399 H - 1979 AD), ***Dictionary of Language Standards***, (in Arabic), The Investigator: Abdul Salam Muhammad Haroun, publisher: Dar Al-Fikr.
36. Ibn Manzur,: Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fall, Jamal al-Din,(1414 AH),. Arabes *Tong(: Lisan al-Arab)* , (in Arabic), Ediția: A treia, Beirut: Dar Sader.
37. Ibn Qutaybah, Attributed to Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaybah al-Dinuri, ***Bacteria*****,** (in Arabic), Achieved it: Mohammed Jassim Al-Hamidi, Damascus: Ministry of Culture,.
38. Makhzoumi (1410 AH - 1989 CE), ***Tafsir Mujahid*****,** (in Arabic), The Investigator: Dr. Muhammad Abd al-Salam Abu al-Nil, Edition: The first, Egypt: Modern House of Islamic Thought.
39. Muqattal, Abu al-Hassan Muqatil bin Sulayman bin Bashir al-Azdi al-Balkhi (1423 AH), ***Tafsir Muqatil bin Suleiman***, (in Arabic), Anchetator: Abdullah Mahmoud Shehata , Edition: The first, Beirut ,:: the Arab Heritage House.
40. Muslim, Muslim Bin Hajjaj Abu Al Hassan Al-Qusheri Al-Nasaburi, ,(1412 AH - 1991 CE) ***the right manual of the Man***, (in Arabic), Investigator: Mohamed Fouad Abdel-Baqi , Edition: The first, Beirut: the Arab Heritage House.
41. Rashid Reda , Muhammad Rashid bin Ali Rida bin Muhammad Shams al-Din bin Muhammad Baha al-Din bin]Manla Ali Khalifa al-Qalamouni al-Husseini,(1990CE.),

Interpretation of the Wise Qur'an (Tafsir al-Manar), (in Arabic), Publisher: The Egyptian General Book Organization.

42. Sayyid, Sayyid Qutb Ibrahim Husayn al-Sharbi (1412 AH), ***In the shadows of the Qur'an***,(in Arabic), Edition: seventeenth, Beirut – Cair: Dar Al Shorouk.
43. Thaalabi, Abu Zay Abdul Rahman bin Muhammad bin Makhlouf , (1418 AH) ***Tafsir al-Tha'alabi = Al-Jawaher al-Hassan fi Tafsir of the Qur'an,*** (in Arabic) , The Investigator: Sheikh Muhammad Ali Moawad and Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawgoud, Edition: The first, Beirut: Dar revival of Arab heritage.